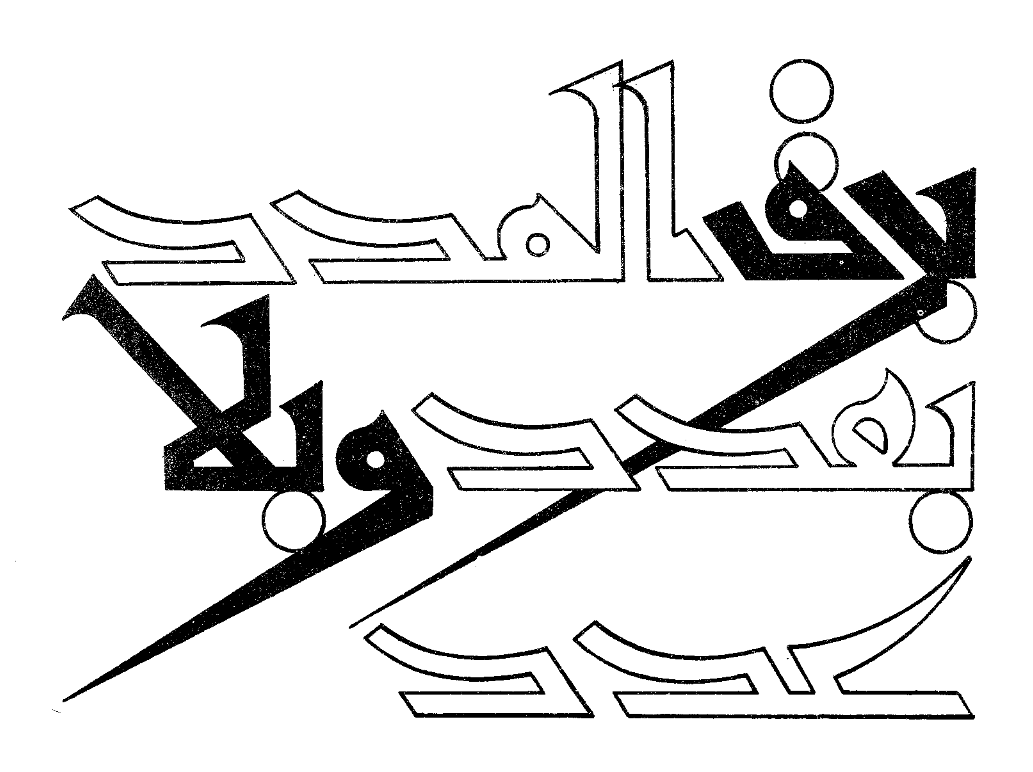


عبد الله الطيب

برق المدد بعدد وبلا عدد



عبد الله الطيب



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وله الحمد أولا وأخيراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وبعد ففيما يلي أيها القارئ الكريم قصيدتي التي سميتها «برق المدد بعدد وبلا عدد» . وهي قصيدة نبوية ، فيها ، تعبير وتفكير في أحوال الإسلام والمسلمين والمجتمع والحضارة والتاريخ والعصر ، ومبعثه ، إن شاء الله ، ومع ذلك كله ومن فوقه كله ، من محبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطاهرين وصحبه الأبرار من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وأسأل الله التوفيق والقبول إنه سميع قريب مجيب .

وقولي «برق المدد» فيه إشارة إلى منظومتين جعلتهما نموذجا وتأثرت بروح أنغامهما . وهاتان المنظومتان هما : «سر المدد والشهود» للشيخ محمد المجذوب بن قمر الدين رضي الله عنه «والبراق» للسيد محمد عثمان الختم الميرغني رضي الله عنه . وكلتاهما من مجموعات مرتبة على الحروف الهجائية ، كل مجموعة منها تشتمل على عدد من القطع ، كل قطعة منها فيها خمسة أشطار ، أربعة منها بقافية واحدة والشطر الخامس ملتزم في كل مجموعة حرفا من حروف الهجاء بحسب ترتيبها الهجائي يجعله قافية . وأحسب أصل هذا النظام الخماسي من تخميسات العشرينات للفازازي والوتريات للوتري صاحب سلام لا يحد انتشاره - والوتري والفازازي كلاهما يلتزم حرفا هجائيا واحدا في أول البيت وفي قافيته . ومن ذلك أخذ الافرنج ما يسمونه قافية الرأس . ويحسب بعض الجهلاء أن أصل قافية الرأس والجناس الداخلي منشؤه من تي إس إيليوت . «من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً » (سورة الكهف الآية ١٧) .

وأما قولي «بعدد وبلا عدد» فأردت به أن مجموعات منظومتي وهي تسع وعشرون كل مجموعة منها ذات قطع تلتزم في شطرها الخامس حرفا هجائيا واحدا بدءا بالهمزة وانتهاء بالياء ، لم ألتزم فيها في كل مجموعة بنفس العدد من القطع ، فقد تكون فيهاسبع قطع ، وقد يكون فيها أكثر من ذلك ، فالعدد سبع ومازاد عليه فهو خروج منه ، ولم أجئ بأقل من سبع قطع في المجموعة الواحدة .

وهذا الصنف من النظم كله من باب لزوم ما لايلزم ، وهو في العربية قديم ، وللمعري فيه باع طويل من ذلك كتابه اللزوميات وملقى السبيل .

هذا والنظم على مجموعات خماسية أو تزيد اسمه التسميط ، وهو أيضا قديم وقد نسبوا منه أشياء إلى امرئ القيس أنكرها المعري على لسانه في رسالة الغفران أيما إنكار ، مثل :

ياقوم أن الهوى — اذا أصاب الفتى
في القلب ثم ارتقى — فهد بعض القوى
فقد هوى الرجل

وقد أكثر شعراء التصوف والمديح النبوي من التسميط لحلاوته في النشيد والنغم . ومن أجل ذلك خمس حذاقهم وسبعوا وتسعوا جياد المدائح كالبردة والهمزية .

هذا وسر المدد والشهود للشيخ المجذوب رضي الله عنه ينشد أهلنا مختارات من قطعه

في ليلتي الجمعة والاثنين وغيرهما من مواسم تعبدات الطريقة الشاذلية وأذكارها كقوله مثلا :

جمالك ياطه جمال محير

وكقوله : وحاشا إله العالمين يردنا

«تكتب حاشا بالألف محاكاة لرسم المصحف في قراءة أبي عمرو»

وكقوله : «مقدم جيش المرسلين رسولنا»

وهذه قطعة «السفينة» التي يسير بها الشاذلية في المواسم ولها رنة نغم حية حماسية . وفي بعض قطع المدد يفتن حذاق المنشدين بنغم سواكني بجاوي الأصل رشيق عميق .

أما البراق بتشديد الراء فأناشيده معروفه في الطريقة الختمية . وقد سمعت أناشيد الختمية منذ أيام نشأة الصبا في مدينة كسلا ، وفي أيام المدرسة ببربر الوسطى ، وفي بلدنا الدامر في الحوليات والمولد وفي ليلتي الجمعة والاثنين وغيرهما من مواسم العبادة والذكر ، وأذكر إذ سمعت الخليفة محجوب رحمة الله عليه في أصحاب له ينشدون من قطع البراق :

على المصطفي والآل والصحب دائما

صلاة تفوق المسك عطراً مفخما

يطيب بها كل الوجود ويتلألأ

عند تربة والدي ، الشيخ الطيب عبدالله رحمه الله قبل أن يهال التراب ، ولهم بذلك نغم حزين لا يزال له في نفسي صدى حزين . وقد أشرت إلى ذلك في قصيدتي «عرج على جوس» في كتابي من نافذة القطار».

ولقد أذكر حضوري جنازة اللواء عمر الحاج موسى رحمه الله رحمة واسعة .

جاء رجال الجيش بضبطهم وربطهم وشيعوا جثمانه بطلقات نارية عسكرية . ثم جاء الخلفاء بالبراق فوقفوا عند التربة مثل وقوف الخليفة محجوب وأصحابه عند تربة الوالد رحمهم الله جميعا . فكان لنشيد الخلفاء عندي وقع أشجى وأبكى وأشد ملاءمة للموقف .

أسأل الله ان يضفي علينا ستره الجميل وأن يحفظنا ويحفظ سائر بلاد المسلمين من الوباء وسوء البلاء ومكر الأعداء ، ومن فتنة المسيح الدجال ، الذي إنما هو هذا العصر الحديث ، أو كأن هذا العصر الحديث من بعض علاماته . لعنة الله عليه .

أسأل الله أن تكون هذه المنظومة التي أضعها الآن بين يديك أيها القارئ الكريم من العمل الصالح والكلم الطيب الذي يرفعه . وأسأله جل جلاله أن يجزي جامعة إفريقيا العالمية خير الجزاء . فقد أسدت إلي ممثلة في مديرها النابه النبيل الأريب الأديب العلامة الدكتور عبدالرحيم علي ، وفي زملائه الأساتذة العلماء الغر الميامين، يداً بيضاء وأعجز كل العجز عن الوفاء بحق شكرها ، من طبع هذا الكتاب والإشراف على ذلك وتحمل تكلفته ، إن ذلك لعطاء جزيل جليل .

والحمد لله سبحانه وتعالى أولا وأخيراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

عبدالله الطيب

في ٦ من ربيع الأول من سنة ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٦/٧/٢٠م

برق المدد بعدد وبلا عدد

مع الحمدِ باسم اللهِ ذا النظمَ أفتتحُ ... نصلىّ على الهادى نسلمُ نمتدحُ
رسولاً به درب الهدايةِ متضحُ ... وليس بلا حبٍّ له ديننا يَصِح
ونحن به من كل سُقْمٍ سنَبْرَأُ

بحبِّ رسول اللهّ قلبىَ عامِرُ ... وحبُّ رسول اللهّ قلبىَ غامِرُ
بحبِّ رسول اللهّ تُتْلَى الدفاتر ... ونحن به فى كلّ فجٍّ نُسافر
ونحنُ على الأعدا به نَتجرَّأُ

بحبِّ رسول اللهّ سَيْفِىَ قاطعُ ... به أنا أغزو وهو عنىّ يدافع
وحبُّ رسولِ اللهّ فى الحرب نافعُ ... وفى السّلم نورٌ منه فى القلب ساطعُ
وفى هذه الدنيا به الشرَّ أَدْرأُ

حَبَبْتُ رَسُولَ اللهِ من أوّل الصّبا ... وحبُّ رسول اللهّ قَلبىَ قد سَبا (١)
بحبِّ رسولِ اللهّ أهلاً ومرحبا ... رَمَيْتُ به الأعدا فصاروا به هبا
وشِعْرِىَ فى مدحى له سوف يُقْرَأُ

نُصَلىّ على الهادى النبىِّ نسلِمُ ... بحبِّ رسول اللهّ نُحَبىَ ونُكرَمُ
نَؤُمُّ به القبرَ الشريفَ نُتَيَمُ ... به عُمرة من ذى الحليْفَةِ نحرم
ولا شئَ كالايمان أهنا وأمْرَأُ

الى اللهِ فى كل الأمور أفوّضُ ... وباللهّ صَرْحَ القاسطين أُقَوِضُ
ويُلْفَى معادينا يُهان ويُبْغَضُ ... وحُجتُه تُطْوَى عليه وتُدْحَضُ
ومنه الأَخِلاّ كلهم قد تُبرَّأُوا

حرب الباء

بحبِّ رسولِ اللهّ وَجْهِىَ ناضِرُ ... بحبِّ رسول اللهّ تزكو العناصر
ونحيا به فى الصالحين الأوامِرُ ... ونحن به فى كل فجٍّ نُغامر
ومطلُبنا الأقصى به يُتَقرّبُ

---

(١) قلبى قد سباه حب الرسول صلى الله عليه وسلم فقلبى مفعول به لسبا ولك أن تنشد "قلبى لقد سبا" أو بدون اللام وفتح الباء .

بحبّ رسول اللّه قد أتوسّلُ   وشعري مُقَفّىً فى هواه ومرسلُ
أصولُ به أما الأعادِي فزلزِلُوا   ولى فى ذَرَاهُ دارُ عزٍّ ومَوْئِلُ
ويُشْرِقُ بى منه على الكون كوكب

ألا إِنَهُ النُّعْمَى ألا انه الغنى   فمنه تزوّد حبّه الزاد يقتنى
وما هذه الدنيا بدارٍ لمن بَنَى   يريد خلوداً إنها الدار للفنا
وان الخلودَ بالمحبّةِ يُوَهبُ

مَحبَّتُه فَرْضٌ من اللّه واجب   ورأْى سديدٌ للمفكر صائب
ونجمٌ اذا ما عسعس الليل ثاقب   وانا على حبّ النبّى نواظب
وذاك لنا فاعلم من الدّين مذهب

بَغَى آلُ مَخْزُومٍ على آل ياسرِ   برأْيِ أبى جَهْلٍ كبغى الجبابر
وآذت بلالاً تحت حرِ الهواجر   بنو جُمَحٍ تستامه قول كافر
أبى أَحَدٌ ربِّي دعا اذ يُعَذّبُ

ونجّى أبوبكرٍ بلالاً بعِتْقِهِ   ونجّى صحاباً آخرين برفْقِه
وكان له فى الغارِ فَضْلٌ بسبقِه   وحارب مُرْتَدّاً ببيعةِ حَقّه
فدانَ وكَذّابُ اليمامةِ يُغْلَبُ

ألا بأبى بكرٍ ومن بعده عُمَرْ   يَبِينَ لنا سَيْرٌ على السُّنَّةِ استقرْ
ومن كأبِي ذرٍّ عن المال قد نَفَرْ   ومن مِثْلُ عُثْمانَ بنِ مَظْعُونٍ اذ صَبَرْ
عشيّةَ شِعْراً من لبيدٍ يُكذّب (١)

عَجِبْتُ لقومٍ يرتقون المنابرا   يريدون رِبحاً بيعهم كان خاسرا
وهلى يُرْتَجى من قلبه ليس طاهرا   بحبّ رسول اللّه مِنا مُؤازِرا
فمن مِنبَرٍ يرقاه إنى لأعجبُ

لنا مِلّةُ التوحيدِ طه رسولُنا   وبالمصطفى يدنو الى اللّه سُولُنا
وما سولُنا الا وهذى سبيلنا   محبّتُه قد أُخلِصَتْ وقبولنا
لديهِ وعنا وَجْهُهُ ليس يحجب

---

(١) أنشد لبيد "وكل نعيم لا محالة زائل" فقال له عثمان بن مظعون رضى الله عنه كذبت نعيم الجنة لا يزول .

وهل يحجبَنْ عن حضرة النورِ عابد بطاعةِ مولاه الركوعُ وساجد (١)
وأدعو دعائي ان ألمّتْ شدائد فتُكْشَفُ ثم النصرُ بالله وافد
ولي كلماتٌ حمْدُها اللهَ طيّبُ

« حرف التاء »

بحبّ رسولُ اللهِ أَلْتَمِسُ الفدا من النّار والآثام ان كَثُرَتْ غدا
وأشدوا بمدحي نعم بالمدح من شدا بمدح رسول الله اصطلم العدا
ومنهم دمٌ في نَصْلِ سيفِيَ قَارِتُ (٢)

بحبّ رسول اللهّ لفظي مُدبَّجُ ومنه شَذى عِطْرِ المحبّةِ يَأْرَجُ
بطيبةَ دارٌ للرسول فعرّجوا وصُبُّوا دموعاً بالمحبَّةِ وانخجوا
ولا تَرْهَبُوا الجُهَّال حيث تهافتوا

ولا تَرْهَبُوا الجُهّالَ في حُبِ من دعا إلى اللهّ في الليل البهيم فأسمعا
وكان رَسُول اللهّ أقْنى وأفرعا وأبلَجَ بسّاما وطلقا سَمَيْدعا
وينطقَ حقًّا وهو بالحقّ صامتُ

ويُعْطِي العطاءَ الجَزْلّ كالسيل إذ طما وَيحْمِي الحمى بالسّيْفِ والرُمْحِ لَهْذَما (٣)
وَيَفْزَعُ للرحمٰنِ في الخَطْبِ ان غَمَا الى صَلواتٍ نَفْلُها الدِّينَ تَمَّمَا
ورُكْنُ الفروضِ الخمْسِ منهن ثابِتُ (٤)

وَيَضْحَكُ لكن باسماً لا يُقَهْقِهُ وأصحابُه بالوحي يُوحَى تفقّهوا
وسبحانَ ربِّيَ مُبْدِع لا يُشَبّهُ بشيءٍ وشَطْرَ البيت قال تَوجَّهُوا
فقانِتَةٌ وِلّت اليه وَقَانِتُ

وقد قال "ما ولاّهم" من به سَفَهْ وعُمْيٌ عن الحُسنَى ويغشاهم العَمَهْ
وسار حُيَيٌّ بالعداوة وانتبه الى كلّ مسعىً ضَلَّ فيه بما نَجَهْ
وفاتته من سُبْلِ النجاةِ الفوائتُ

---

(١) هل يحجبن نون التوكيد خفيفة . أي وأنا ساجد أو هو ساجد .

(٢) قارت : يابس الفعل من باب ضرب .

(٣) لهذم أي عريض النصل حاد الشفرة .

(٤) الفرض مؤنث المعنى هنا والفروض أي الصلوات المفروضة .

كمـا قَلّب اللّه القلوب فـثـبّـتـا فـؤادى على حُبِ الرسـول فـيُـخْـبِـتَـا
تلا القـارئُ القـرآنَ والسّمْعُ أنصـتـا أخـافُ قـديمَ الحـفظِ أن يتـفلّتـا

فهذا زَمانٌ عن سنا البرّ لافت

صـلاةٌ على الهـادى النبيّ محـمّـد دعـانا الى التـوحيـد يهْـدِي فنهـتـدى
رسـولُ الاله ذو المقـامِ المـمجّـد وقـيـل له قم للشـفـاعـة واسْـجُـدِ

فننجو وما للأَجر من بعد آلتُ (١)

صـلاة من المولى على خـيـر مُرْشـد دعـانا الى الدين الحنيف الموحـد
وليس بتـثليث ولا متـهـوّد وقـيـل له قم للشـفـاعـة واحْـمَـدِ

فننجو اذا بالصور نفخٌ يباغِتُ

ألست ترَى أَمـْرَ الحـداثةِ اذ أُفِكْ وفـيـه ضـلالاتٌ من الغيِّ تشـتـبك
وكلّ سـبيل الأمْتِ من طُرْقِـهـا سلك وللحـرمـات الْكُفْـرُ يسطو وينتـهك

فمهلاً رُوَيدا نحن قوم مَصالِتُ

لنا ركنُ حقٍ بالحنيـفـة شـامِخُ وأصلُ أسـاسٍ فى الشـريعـة راسخ
وفـينا كـتـاب الله بالرشـد باذخ ومُـحَـكَـمـةٌ آياتـه ونواسخ

وندعو به جَهْرا وندعو نُخافِتُ

ونتلوه مَـثْنَى أو ثُلاثَ ومَـوْحَـدا ولِلمُبْـغِـضِى الإسْلامِ كَـيْلٌ من الردى
وريعت سَراىْ ايفـو فـراعَتْ الى الهـدى وسلّت على الأعـداءِ سَـيْـفـاً مـهندا

به الصوتُ مسموُعُ به الخَصْمُ ساكت

وشـرّاً بَغَـوا بارِيسُ كـادت ولندَنُ وَبرْلِينُ كَـيْـداً قـد أَسـرُّوا وأعلنوا
ورُبَّ سـواهم للمـذلّةِ أذعنوا وسِـيـمُـوا مِـراراً خُطّةَ الخَسْفِ وطّنوا

نفوساً لها بئس الضعافُ السبارِتُ

وكم منهـمـو فى مَظْهـر الدين بارِعُ ووشـيـاً من التـمـويه بالدين صـانع
وكم منهـمـو أرحـامَـهُ هو قـاطع وللمـال بالطُّغـيـان والبـغى جـامع

وكم منهمو فى حَمْأَةِ السّوءِ نابت

---

(١) من ألته أجره يألته أى نقصه أجره – باب ضرب .

« حرف الثاء »

فتعساً لهم تعساً وانا للوذ بخالقنا من شرّهم نتعوّذ
وكم منهمو أبصرته يتلذّذ بجهل كتاب الله والضّاد ينبذ
فذلك فى وادٍ من الغى ماكثُ

صلاةٌ على من للنبيين خاتمُ ومن نحن فيه الكافرين نخاصم
لنا سعةٌ فى دينه ومُراغَمُ ومن لم يحبّ المصطفى فهو آثم
وفى سقرٍ هاوٍ وثاوٍ ولابثُ

صلاةٌ على من فى أولى العزم أولُ وبالوحيِ من ربّ السمٰواتِ مُرْسَل
وقد جاءنا فى سورة التّوبة اعملوا وذا عَمَلٌ نرجو لدى الله يُقْبَل
به أنا همّام الى الأجْرِ حارث

سلام على طه الشفيع المشفّع ويا نفْسِ للرحمن بالتّوبةِ ارجعى
ولله جبّار السموات فاخشعى ولله يا نفسِ اسجدى أنْتِ واركعى
وحيدى عن التقليد فهو الكوارِثُ

أرَيْتَكَ قوماً للضّلالة خضّعا وكالقرد بالتقليد للغَرْبِ تُبّعا
أخِلْتَ اجتهادا ذاك بل كان أشنعا لعَمْرُكَ عندى لو فَطَنْتَ وأقْطَعا
فلا تَغْتَرِرْ بالقوم قومٌ أخابث

فجدعاً لهم جَدْعاً وكَبّوا وكُبْكِبُوا وَمَعْ من غووا للنّار سيقوا وعذّبوا
ألا اننا بالمصطفى نتقرّب الى اللّه عند اللّه فى الفوز نرغب
وكم فى لظىً منهم لعينٍ ورافث

أتتنا الهدايا والمديح نُحَبِّرُ وملّتنا الاسلام واللّه أكبر
أبى اللّه أن يرتدَّ منا المفكر أبى اللّه والدين الحنيف سَيَظْهَر
ولا حبّذا نِكْسٌ من القوم ناكث

اليك رسولَ الله فى الخطب نَفْزَعُ وحَسْبُك للمولى به نَتَضرّعُ
ويأتِى به نَصْرٌ من اللّه مسرع ومن رامنا بالشرّ نَدْعُو فَيُصْرَعُ
وبالله إنا فى الحُروبِ مَلاوِثُ (١)

---

(١) ملاوث أي شجعان .

أخى حَسَنٌ ياليتـه قـد تقـدمـا ... بِه العُمْرُ كى يُلفَى لنقصى متمّما
ألم تَرِنى دَمْـعِى لذكـراه قـد همَى ... فـمُرًا على قـبرين فى دامِرِهما
أبى ثمّ أمى وهو من بَعْدُ ثالث
ولولا اصطبـارى وهْوَ حبِى للنبى ... ونعم عـتـاداً للوحيـد المعذّب
أرانى به أَسْـرِى فـأُهْدَى بكوكب ... أراه بعين القلب فى كل غـيهب
لقد نالنى بالشرّعاتٍ وعائثُ
« حرف الجيم »
سلامٌ على خير النبيين والرُسْلْ ... وان مجـال القـول ذو سَعَـةٍ فـقُلْ
وغنِّ بايقـاع بتـغـريدِه زَجِلْ ... وجـاهرْ به وافـخـر وصـاول به وطُلْ
فللكلمات الطيبات معارج
بيـانُك مُنْجٍ فـانْجُ وهْوَ القـصـائد ... وأنت بهـا شـاكى السلاح تجـالد
ولى كَلِمٌ منهنّ للّه صـاعـد ... وباللّه لى طِرْسٌ وكفٌ وسـاعـد
بحبِ رسول الله فى السر والج
اذ السـر منه النور فى ظُلمَـةٍ يُرَى ... وفى سَهرِ الدنيا وتَهْمَامها الْكَرَى
ونَحْمَـدُ اذ لاحَ الصبـاحُ به السرى ... وتنكشف الغمّـاءُ ويلُ من افـترى
ومن هو عن منهاج أحمد خارج
أضـاءت قُصـورُ الشـام عند ولودِهِ ... وللحـور فى الفـردوسِ بِشْرٌ بعيـده
مـلائكةُ الرحـمٰنِ بعضُ جنوده ... وقـرّبه مـولاه ليْلَ وفـوده
لدَى قاب قَوْسَيْ قرْبِهِ وهو عارج (١)
سـراجٌ لنا نِعْمَ السـراج المنُوَرُ ... وفى القـول باللّفظِ المبين يُعَبّـر
وليس يُرَى فى مشـية يتبـختـر ... ولكن كـمـا فى سُلَّمٍ يتحـدر
ولم يثنه عن مسلك الحق خالج
بلُطْف ولينٍ للقـلوبِ يُؤَلّفُ ... وليس بفظ عنه ذو اللب يصـرف
يشع بنور الله والحق يعـرف ... على وجهه الميمونِ ساعة يُشْرِف
كما تشرف القمراءُ والطرْفُ حادج

---

(١) فكان قاب قوسين أو أدنى « سورة النجم ، الآية ٩ » .

أبتْـهُ قُـرَيْشٌ وهو يدعـو وصـابر وحـارَبَهُ القـومُ السَـراةُ الأكـابر

ومُـدّت نيـوبٌ منهـمـو وأظافـر ورامُـوا له قـهـرا بل الله قـاهر

وتُنْتَجُ بالنصر العزيز النتائج

« حرف الحاء »

لقـد بشِّـرَتْ بالخُلد والبيت من قَـصَبْ ولا فـيـه الا رحْـمَـةَ الله من صَـخَبْ

خـديجـةُ ذات الحـزم والعـزم والأدبْ وخيرُ نسـاءِ الأرض من عُـجْمٍ او عَـرَبْ

بلى فَضْلُها باد وهاد وواضح

بحقٍ على كلِ النسـاء تُفَـضَّلُ كـمـا بِنْتـهـا الزهرا بمَرْيَمَ تُعـدَل

وكلتـاهمـا لو أننا نتـأمل لهـا من رَفِـيـعـاتِ المنازلِ منزل

وما منهما الا له أنت مادح

أُحِبُّ أبا السـبطين كـان المجـاهدا وفى الله مَـعْـرُوفَ المقـام وعـابدا

ولـيـثٌ لـه بـأسٌ يـروع الـصنـادِدَا وحـارَبَ لا يَخْـشَى الأذَى والمكايدا

وحكَّمَ لم يَشْكُكْ وللسلم جانح

يطيعُ كـتـاب الله والحقَّ يطلبُ ويرضَى بحكم اللهِ للهِ يَغْـضَبُ

وجُنْدِلَ اذا لاقـاه بالفـخـر مَـرْحَبُ الا كلُ من لاقى عليـا سـيُـعطب

علىٌ لأَعْداءِ النبى مكافح

وولاه اذ يغـزو تبـوكَ ووجـهـا وكـان له مـوسى وهارونَ أشبـهـا (١)

ونزهـه الرحـمـن لما تـنزهـا عن الشرك مـا عن سنة المصطفى سـهـا

وأخطأ شوقى وهو بالشعر صادح

وذلك لما قـال مـا كـان اذ قـبل حكيماً من التحكيم ما كان قد بُذِل (٢)

وقـد قـال لما فـيـه من مـعشر خُـذِل ألا باطلٌ قـالوه للحقِ منتـحل (٣)

وحاكى النبى اذ سُهَيْلاً يصالح (٤)

---

(١) اشارة الى غزوة تبوك حين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وجعله منه بمنزلة هرون من موسى عليه السلام حين خلفه على بنى اسرائيل .

(٢) اشارة الى قول شوقى : ما كان فى قبوله التحكيما ، على علو رأيه حكيماً .

(٣) اشارة الى قول الامام كرم الله وجهه "كلمة حق يراد بها باطل" .

(٤) اشارة الى صلح الحديبية وصالح عن قريش سهيل بن عمرو العامرى عامر لؤى .

وشتان ما بين الحديبية ابتغى ‏ بها المصطفى الامهال كيما يبلِّغا
وما بَيْنِ تحكيمٍ بصفينَ من بغى ‏ به نال منجاةً وأوشك أن رغا
به سَقْبهُ والنصر للحق لائح (١)
كذلك شاء الله وهو قضاؤه ‏ ومن كعليٍ علمُه وذكاؤه
وبالمصطفى الهادى الرسول اقتداؤه ‏ وفى الدَّرجات العالياتِ سماؤه
كما قال شوقيٍ عندها الملك فاسح (٢)

« حرف الخاء »

وفى خبرِ الافك الوليدُ لقد جَسَرْ ‏ فأكذبه الزهريُّ لما روَى الخبرْ
وقد جا عَن أمِ المؤمنين لنا أثَرْ ‏ عن ابن سَلُول صحَّ عن عُرْوَة اشتهرْ
وقلبُ وليد فى المكيدة راسخ (٣)
وكان هشامٌ مثله وهو داهيَةٌ ‏ وسمى ابنه فألاً بملكٍ معاويةْ
وصَقْرُ قريش اذ علا فوق رابيَةْ ‏ بأندَلُسٍ اذ همة منه عاليَةْ
سليلٌ له والأنْفُ بالملك شامخ (٤)
ولكنهم قد فارقوا حين مُلِّكُوا ‏ طريقَة نَهْج العدل والدَّمُ يُسْفَكُ
وضاق بهم بعد التمكُّن مَسْلَكُ ‏ اذ الحاجب المنصورُ يَطْغَى ويفتك (٥)
وكم من كتابٍ ظلمه المجدَ ناسخ

---

(١) رغا فوقهم سقب السماء أى هلكوا .

(٢) قال شوقى : ان ضاق ملك الأرض عنك من ملك ‏ يا وسع ملك فى السماء تم لك .

(٣) هو الوليد بن عبد الملك قرأ سورة النور هو مستلق ثم زعم أن الذى تولى كبر الافك هو على وسأل الزهرى فكذب ذلك وروى له الخبر المروى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن عروة بن الزبير أن ابن سلول هو الذى تولى كبر الافك .

(٤) وهشام هو ابن عبد الملك وزعم ذلك أيضاً فكذبه الزهرى وهو شيخ كبير وعبد الرحمن بن معاوية بن هشام هو الداخل ملك الأندلس بعد هزيمته ليوسف الفهرى وسماه المنصور صقر قريش .

(٥) المنصور بن أبى عامر حجب الخليفة هشاماً المؤيد وكان جبارا وعمله بدأ فتنة الأندلس التى سببت انهيارها آخر الأمر وكان عبد الرحمن الثالث ظالماً وسفك دم الفقهاء بالربض منهم يحيى بن يحى راوى الموطأ .

حمدت دفاع التاشفيني يوسفا فقد ردَّ كيد الكفرِ والغيْظَ قد شفى
به عَلَمُ الاسلامِ في الغرب رفرفا وخَطْباً من الرحمن ذا الدين قد كفى
بزلاقة والغدْرُ في الكيرِ نافخ (١)

ولا لابن عمار حَمِدتٌ ومعتَمِدُ ولا قَبلُ قد أحمدت اسرافَ معتضد
وذلك كيد عنده الدين ما سعد ولولا ابن يَاسينٍ وجُهْدٌ له جُهد (٢)
لقد خرّ صرح للحنيفة باذخ

وما أنا باك لابن عبادٍ اذْ سُجِنْ بأغماتَ بل هذا جزاء الذى فُتِن
عن الحق ثم ابناً لذى النون لم يُعِنْ على الكفرَ خانَ الدين لما به امتحن (٣)
كذا خبرت عنه الينا التوارخ

على المسجدِ المعمور أبكى بقُرطْبا وقد كان من بين المساجد كوكبا (٤)
تكاد ترى فيه شيوخا وطُلبَّا وصبية قرآن أطاعوا المؤدبا
وداعٍ له صوتٌ الى الله صارخ

« حرف الدال »

وقد أنزل الله الكتابَ فأعجزا تحدَّى به أهل القصيد ورُجَّزا
وحجّةَ رب النّاس بالحقِ عزّزا وبالنصر دينَ الله أبدى وأبرزا
ورتَّله التالون وانكب جاحد

وحدَّث عن اسفنديار ورُستُما عدوٌ لدود من قريش وأقدما (٥)
الى بدرٍ الكبرى فقيدَ وأُلْجِما بضَرْبَةِ صَبْرٍ من على فجّرجِما
الى غُصَّةِ في النار والجمر واقد

وما جمرها الا الحجارُ ولحمه ويُبْرَى بمنشارٍ من النارِ عَظْمه (٦)
بكَتْ أخْتُه حُزْناً وانا نذمه فلم يك نَضْراً قطُّ اذ نَضْرُ اسمُه
وللمصطفى لما تلا الآى حاسد

---

(١) و (٢) عبد الله بن ياسين بدأ أمر المرابطين ويوسف بن تاشفين هزم الأفرنج فى موقعة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ .

(٣) غذر ابن عمار والمعتمد بابن ذى النون صاحب طليطلة .

(٤) الأصل قرطبة وتصير التاء هاء ثم ألف تأنيث كقول امرىء القيس "كمشية قسورا " والفائدة ذكرها الجوهرى فى الصحاح .

(٥) فى خبر النضر بن الحرث أخى بنى عبد الدار قتله على صبرا بأمر النبى صلى الله عليه وسلم .

(٦) قال تعالى : وقودها الناس والحجارة (سورة التحريم الآية ٦) . ورثته اخته بكلمة فى حماسة ابى تمام .

وعـادَتْ قُـرَيْشٌ سيـد الناس أجمـعـا لهـا مـلأٌ بالكفـر خَبٌّ وأوضـعـا
ومن مِثْلُ مـقـدادٍ ومـثل ابن أكـوعـا والانصـارِ جند الله اذ أقـبلوا مـعـا (١)
وآووا كما قد صابروا هم وجاهدوا

ألم تر أني قـد بُليت فـأصـبـر ومَـدح رسـول الله حِـبي أحُـرر
ألا من أحبَّ المصطفى فـهـو خَـيِّـر وينجـو من المكروه والخَـصْمَ يقـهـر
بل الله أعطاني واني لحامد

وبالحـمـدِ لا أخـشى الغُـوَيَر وأبؤُسا ولا فـاقـداً من كـربة مـتنفـسـا (٢)
ومـا كنت من رَوحِ الاله لأيأسـا وان تكن البلوى أقل عندها عـسـى
يكون من المولى عليها مساعد

صـلاة على المختـار ثم سـلام رسـول لكل المرسلين امـام
وسُلَّ على الكفـار منه حـسـام وغـودر ملك الكفـر وهو حطام
ونَحّسٌ عليه المشترى وعطارد

همـا كـوكـبا سـعـد وقـد نحسـا به وذاق من الاسـلام حِطينَ عَـضْبـه (٣)
سـلام على طه النبى وصـحـبـه وسـارت الى الآفـاق رُسْلٌ بكُتْبـه
فنشهد أن الله حقٌ وواحد

سلام على السـعدين قـولهـمـا شفى وقـال أشيروا أيها الناس منصفـا (٤)
فـقالا لو استعـرضت ذا البحر مهدفا لخـضناه أنا عنك لن نتـخلفـا
وجاء أبو جهل فبِئسَ المعاند

ولما استـشـيرا فى الثمار لتُدْفَعـا لرد ابن حـصن آثرا منعـهـا مـعـا
قُـرَيظة قـد همت بأمـر فـأنظعـا وحكم سـعـد فـارتضى الحق مـقطعـا
بسبى ذراريها ويُرْدَى المجالد

---

(١) المقداد وابن الأحوع سلمة من خيار الصحابة .
(٢) هنا اشارة الى المثل "عسى الغوير أبؤسا " وهو من شواهد النحاة الشاهد فيه أعمال عسى عمل كان بدون أن والفعل .
(٣) حطين انهزم فيه الصليبيون .
(٤) هما سعد بن عبادة من الخزرج سيدهم وسعد بن معاذ سيد الأوس رضي الله عنهما وكان مقالهما هذا فى خبر بدر الكبرى وأبو جهل سيد نفير قريش ورئيسهم وابن حصن هو عيينة بن حصن وكان رئيس غطفان فى غزوة الأحزاب .

وأَسْعَدُ فى ابْنَىَ قَيْلَةَ الدين أسسا | وجاهم بالعبدرى فدرسا (١)
وفى أُحُد اذ باللواء تمرّسا | ومات شهيدا سُنْدُسَ الجنة اكتسى

وزال الرماة فابتغى الكر خالد

وأقصد وحشىٌ بحربته الأسد | ومن خير أصحاب النبى هوى عدد
وترّس من دون النبى فما ابتعد | سِماك وشُلّت كفُّ طلحةَ حين صَد (٢)

من القَوْمِ سهْماً والنبىُّ يشاهد

وُفِدّىَ سَعْدٌ حين فى أُحُدٍ رمى (٣) | وسار ابنه نحو الْحُسَيْنِ فأجرما (٤)
وأسلم عمرو طائعا ثم حكمّا | بصفين فى عُثْمَان قَبْلُ تكلما (٥)

بطَعْنٍ ومنه لابن حرب مساند

وذاك قضاء الله نرضى بما قضى | لنا نحن فى كل الأمور به الرضا
وقد كان رأياً لو أن الْمَرْءَ أعرضا | عن الفتنة الكبرى التى أمرها مضى

وسُبّ علىٌّ وهو تالله راشد

« حرف الذال »

بحب رسول الله أنجو من الكُرَبْ | بحب رسول الله التمس القُرَبْ
وحبُّ رسول الله بلغنى الرُتَبْ | وحبّ رسول الله ساد به العَرَبْ

وانى بحبيه من الشر عائذٌ

لقد مدح المختار قبلى مُدَّحٌ | كطير بأنغام البلاغة صدح
فحاكيتهم واللهُ حالِىَ يُصْلِح | ومن درجات المستجابين أُمْنَح

ألا برسول الله إنى لائذ

لخَلْقِ رسول الله حُسْنٌ وخُلْقِه | وبالمدح ما وفيت معشار حقِّه
ولم أر لم أسمعْ بمُشْبِه صِدْقِه | مُكِذبه قد لجَّ فى بحر فِسْقِه

وعاقبه أمرٌ من الله نافذ

---

(١) أسعد هو ابن زرارة أول من أقام الاسلام بالمدينة وصلى بها الجمعة والعبدرى هو مصعب بن عمير من بنى عبد الدار أصحاب اللواء وكان صاحب لواء المسلمين ببدر وأحد ، رضى الله عنهما وعلم الأنصار القرآن والفقه .
(٢) سماك هو أبو دجانة رضى الله عنه .
(٣) و (٤) رامى سعد بن أبى وقاص عن رسول الله (ص) فقال له ارم فداك أبى وأمى . نجمع أبويه له وابنه عمر قاد جيش الطغاة لقتل السبط الشهيد بكربلاء فتأمل .
(٥) هو عمر بن العاص أسلم بعد الحديبية .

فيُسْقَى شراباً من صديدٍ ومن غُصَصْ ... ويُبْلَى بشــرّ من جـذامٍ ومن برص
على هذه الدنيـا بإجـرامـه حَرَصْ ... فكُبَّ بما مـارَى وكـذّب واخـترص
ويعْتِلُه أخْذٌ من النار جابذ

لوجـــه رســـول الله بَدْرٌ تهلّلا ... ويهْدِي من القـول البيـانَ الذى حـلا
عليـــه أخـــو الايمان بالله عـــولا ... محـبَّتُـه يغـدو بهـا الدينُ أكـمـلا
وانى اليها قَوْلَ غيرِىَ نابذ

وعـدّيْتُ عن هَمْسِ النفـاق فـؤاديا ... وأســـمع من حب النبى المناديا
هلمَّ نَنلْ بالحب خَـبْـأً وباديا ... معـانِىَ يُعْيِى غَوْصُهنَّ الأعـاديا
وفيهن أسرار تعيها الجهابذ

ألم تر قـومـا بالجـهـالةِ هُدَّجـا ... يَخُطُونَ من غيِ الضـلالة منهـجـا
لقـد ضـاق هذا الأمـر واللهُ فـرجـا ... فعُجْ بى الى دار الحـبيب مُعَـرِجـا
ولا تَخْشَ خاب الهادجون القنافذ (١)

« حرف الراء »

ذرانى على جَسْرٍ من الحق أعـبُرُ ... فـانى بهـذا الناس أدرى وأخـبـر
عسى السقم أن يبرا عسى الكسر يجبر ... عـسـانى على المكروه أقـوى وأصبـر
بلى فعلى المكروه إنىَ صابر

وأرجـو من الله الثـواب وأنجْـحَـا ... بحب رســول الله والصـدر أشـرحـا
وفى ابن العـمـيـد العلمَ الُفى مـبرحـا ... أبو طيبٍ اذ زاره مـتـمـدحـا (٢)
حكيمٌ لغور العلم بالشعر سابر

ولا يُلْفينَ العـلـم عـندى يبـــرح ... بحب رســـول الله بالعلم أفـــرح
هو العـلـم يـحـــبــوه الاله ويَمْنَح ... من الناس منـه مـا بـه الوزن أرجح
وأنت له من عالم الذر ذاكر (٣)

---

(١) قال الفرزدق تنافذ هداجون حول بيوتهم "وقال الأخطل" مثل القنافذ هداجون كل ذلك فى شعرهما .

(٢) هنا اشارة الى قول أبى الطيب : تفضلت الأيام بالجمع بيننا *** فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

جعلن وداعى واحداً لثلاثة *** جمـالك والعلم المبرح والمجد

قال اليازجى قال الواحدى لم يصف أحد العلم بالتبريح غير أبى الطيب .

(٣) وذلك بتذكير الآية ٧٢ من سورة الأعراف .

بحب الحبيب المصطفى أتدرع ... وخاب الذى يطغى ولا يتورع
بحب رسول الله لله أخشع ... وفى جنة الفردوس والخلد أطمع

وفى هذه الدنيا به النَّصْرُ حاضر

شجاعٌ رسول الله أىُّ شجاع ... مطاع رسول الله أىَّ مطاع
دنا منهمو قَرْماً شديد قراع ... يدافعهم بالله أى دفاع

وقسورةٌ ترتاع منه القساور

بغى غَوْرثٌ شرا يريد اغتياله ... ولما رأى وجهها به النورُ هاله (١)
فأسلم يرجو الله يُصْلِحُ حالَهَ ... وذاك عطاء الله مُدٌّ فناله

وبحر رسول الله بالفضل زاخر

دعا الناس للاسلام والكفرُ ضارب ... جِراناً على الآفاق والشرك صاخب
وللروم كسرى بالكماة محارب ... ومنه بأدنى الأرض للروم غالب

وللروم بأس بعد ذلك ظافر

وقد خَبأَ الله الفتوحَ لحزبه ... ونال رسول الله نصرا بربه
واكمل دين الله فى أرض عُرْبِهِ ... وِسيرَ الى كسرى وبُصْرَى بكتبه

ومصر وأمر الله بالحق ظاهر

ومن قَبْلُ عن يوم السقيفة خبرٍ ... وما كان من قول الحُباب بن منذر (٢)
وقصَّ به الفاروق من فوق منبر ... رووه لنا قبل اغتيال بخنجر

وكاد يُوَصِّي المصطفى فتشاجروا

حديث ابن عباس بيوم خميسه ... وسار حثيثاً للحجاز بعيسه (٣)
ترنَّمَ حاديه بوخد هميسه ... وما خبَّرته طيره عن لميسه

وهذا عقيل للامام مغادر (٤)

---

(١) يذكر غورث مع تفسير الآية (١١) من سورة المائدة . على اختلاف فى ذلك واسمه غورث بن الحارث .

(٢) اشارة الى كلمة الحباب يوم السقيفة وقال منا أمير ومنكم أمير فأباها عمر (آباها سعد أيضاً وقال هذا أول الوهن) .

(٣) حديث يوم الخميس فى صحيح البخارى وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم هم أن يكتب كتابا فتخوف عمر لأن النبى (ص) كان مريضا وعلت الأصوات فأخرجهم النبى صلى الله عليه وسلم .

(٤) عقيل بن أبى طالب فارق أخاه وأشار الى ذلك أبو فراس الشاعر .

وفارق عمرو بن الزبير شقيقه *** وخلى أمير المؤمنين عقيل

كـذا ذكـر التـأريخ والمرء يعـجب | لو أن عليـا كـان للملك يطلب
لكان سـوى مـا سـاره هو أصـوب | ولـكنه للحق قـد كـان يدأب

وكان هو البدرى وهو المهاجر

« حرف الزاى »

بغى غـورث شـرا وسل المهندا | يريد بفـتك أن يروع مـحـمـدا
فلمـا رأى منه التـوكل والهـدى | وهيـبتـه شام الحقـيقـة واهتـدى

وليس سوى الله المهين حاجز

ولما بجيش العسرة اشْتُكِىَ الظمـا | أفـاض لهم من كـفـه الماء أى مـا
كـمـا كـان فى بدر رمى الله اذ رمى | وذاق عـدو الله بالخـزى علقـمـا

كأن خر مرمىٌّ من الوحش تارز

بهـز به سـيـفـا من الله باتكا | يخـوض به يردى العـدو المعـاركـا
ألم تلفـه نهـجـا من البـر سـالكا | وتبـصـر ليل الناس أسـود حـالكا

وتنساب فيه الزاحفات النواكز

لقـد فـاض بحـر النيل من جنة الرضـا | وأهدى من الخيـرات تبرا مـفـضـضـا
وعن جـعـفـر لما النجـاشى حُـرِضـا | الى الغـدر أغـضى بالجـميل وأعـرضـا

وضاق بعمرو كيده فهو عاجز

فليت بصـفين ورفع المصـاحف | رمـاه أمـيـر المؤمنين بقـاذف
به قـذفـةً فى لجـة من مـخـاوف | تضـيق بهـا أرجـاء تلك التنائف

ومن كعلى فارسا اذ يبارز

أقـول بانصـاف أهذا تشـيع | وأشكو الى رب العـبـاد وأضـرع
تجـادِلُ قـومٌ عـن يـزيد وتدفـع | ولـم يـك الا خـطـة الـظـلم يـصـنـع (١)

عدو لأنصار النبى ونابز

---

(١) يزيد بن معاوية وتوسط فى أمره ابن خلدون ودافع عنه ابن عربى القاضى .

وقـــد ذم أنصـــار النبى بأمـــره غِـيـاث بن غَـوْث وهو مـدمنٌ خمـره (١)
ولما شكا النعـمـــان أبيـــات هُجْــره الى ابن أبى ســفـيـــان ضن ينصـــره
كما قطه بالمرج منهم مناجز

وقـد قـال جَـعْـجعٌ بالحسين وكـيله كـمـا حسن قـد سُمَّ فـهـو قـتـيله (٢)
ولابن زيـاد كـــأســـه وجـــزيلـه وولاه قـــتــل الطـف وهو خـليـلـه
أتحسب عنه ربَّهُ يتجاوز (٣)

« حرف السين »

لعـثـمـان ذى النورين قلبى يحـزن حـبـيب لخـيـر الناس صِـهْـرٌ ومـؤمن
وقـد جـمع القـرآن كم هو مـحـسن ألا لقـــضـــاء الله نـعنو ونذعـن
ومروان كالشيطان كان يوسوس (٤)

تظاهر بالتـقـوى امـروءٌ وهو نافث ببـغـى وفى حـاليـه كـالكلب لاهث
وقـيـل رمى بالسـهم طلحـة ناكث فـيـا عـجـبـاً أن منه للأمـر وارث (٥)
وأن مات مخنوقا ومُلْكاً يؤسس (٦)

بل الملك يعطيـــه الاله وينزِع وحـسب الفـتى لو بالســلامـة يقنع
ولكـننـا نبـــغـى ونطغى ونطمع ونسـعـى الى مـا ضـرنا نتـسـرع
ويجمعنا فى ظلمة الظلم حندس

وقـد جـاءنا فى الشـعـر نص بأنه لنا شـيـمـة والطبع فـيـهـا أكنه (٧)
وفى الشـعـر حكم سـيد الناس سنه (٨) فـســاء الذى ينعى على الشـعـر فنه
فكم حكمة فيه لذلك يدرس

---

(١) غيـاث بن غوث هو الأخطل وكان صديقاً ليزيد بن معاوية والنعمان هو ابن بشير الأنصارى وكان أبواه أرادا أن يؤثراه على اخوته فى الهبة فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ومدمن خمره صفة الأخطل وروى عن يزيد أنه كان صاحب خمور فالله أعلم .
(٢) كان عبيد الله بن زياد والى المصرين من قبل يزيد بن معاوية وولاه أمر قتال الحسين رضى الله عنه وقتله وذكر المسعودى شعرا يساقى فيه يزيد ابن زياد .
(٣) سئل أحدهم عن أمر الحسين رضى الله عنه وابن زياد فقال : يشفع للحسين جده ويشفع لابن زياد جده .
(٤) هو مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية ، ابن عم سيدنا عثمان رضى الله عنه . فتأمل .
(٥) روى أن مروان رمى سيدنا طلحة يوم الجمل فأرداه .
(٦) روى أن مروان خنقته ام هاشم بنت عتبة بن أبى سفيان وجواريها وذلك بعد ثمانية أشهر من توليه الأمر سنة ٦٣هـ .
(٧) والظلم من شيم النفوس (البيت لأبى الطيب) .
(٨) ان من الشعر لحكما (حديث شريف) .

الى الله نشكو انفساً لا نذلها فتعنو الى رب جداه يظلها
تمنت فظنت أن ابليس خلها وما زال فى تيه الضلال يضلها
ومنه لها يَوْمٌ عبوس عرندس (١)

نعوذ برب الناس من شر كيده ونسأله من لطفه فك قيده
ومن عَمْرِه نرجو النجاة وزيده بتوفيقه الحلو المنال وأيده
ولسنا من الرَّوحِ الالهى نيأس

ونتلو كتاب الله فى أول السحر وفيه العظات النافعات مع العبر
بآى كتاب الله ننجو من البشر وتطفأ عنا النار منهم ومن سقر
بمنجاتنا أنا من النور نقْبِسُ

يعلمنا علم البيانَ جميعَه ويسعف ذا الشكوى ويمحو دموعه
أيُعْجِزُنا من أمره أن نطيعه أنعصى عليما سرَّنا وسميعه
فان أُولى الألباب بالرأى أَكيس (٢)

تعجل بزاد أن يفوتك يا فتى ألست ترى سيف المنية مصلتا
وصل وصم واخشع لربك مخبتا عسى فى كتاب للهدى أن تثبتا
عسى أنت من استبرق الخلد تلبس

بحب رسول الله جمٌّ رجاؤنا لحب رسول الله هذا وفاؤنا
بمدح رسول الله حلو غناؤنا نصيح به نشدوه وهو شفاؤنا
ويخرجنا من خيفةٍ حين تُوجَسُ

لآل رسول الله منى مدامع تُثَجُّ وتَهْمِى موهنا تتتابع
شجتنى فى تلك المغازى مصارع لهم ولأصحاب على الحق شايعوا
وكم بُهْمَةٍ فيهم همام وأَلْيَسُ

---

(١) عرندس أى شديد ، قال تعالى : انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا .

(٢) الكيس بياء مكسورة مشددة هو العاقل الذكى وأكيس اسم التفضيل من كيس .

كأبناء عَفْرَا والألى أُحُدُ حوى (١) وما فيهم الا بايمانه ثوى
ولم يُغْوِهِ ميل الى باطل الهوى كما ابن عُمَيْرٍ مُصْعَبٌ صاحب اللوا (٢)
أبى ترفا لو شاء فيه يُغْمَسُ

« حرف الشين »

تشفَّعْ تشفع ذنبنا يا محمد كبير ولما للشفاعة تسجد
عليك لواء الحمد بالحمد يُعقَد ننال بك الفرقان اذ أنت تشهد
وذكرك محى للقلوب ومنعش

سألنا بك الرحمن يا سيد الورى سراجا منيرا منذرا ومبشرا
فأوردنا المولى بحبك كوثرا وأزجى لنا غيث السماء مسخرا
حمولتْنا منه وفَرْشٌ سيفرش

لأحمد عطر صاغه الله طيب وعند رسول الله أهل ومرحب
ونحن الى المولى به نتقرب وننشد هذا المدح فيه ونطرب
ونتلو كتاب الله والليل يُغْطِش

تألف صفوانا بفيض عطائه كما انهل غيث مسبل من سمائه
ومد الى الشيماء فضل ردائه (٣) ألا انها من سنخ أهل كسائه
حواها من النصرى جيش مجيش (٤)

يبارى صهيلَ الخيل صوتُ حميره وصوت ثغاء مع رغاء بعيره
ويسمع شكوى من بكاء صغيره دُرَيْدٌ فنادى من شِجَار ضريره (٥)
يلوم وأبدان الحديد تَخَشْخَشُ (٦)

---

(١) هم عوف ومعاذ ومعوذ أبناء عفراء وقتل معوذ يوم بدر وشهداء أحد نيف وستون .

(٢) ابن عمير هو مصعب بن عمير كان معه اللواء فى بدر وأحد - رضى الله عنه . وكان مترفا فى الجاهلية فترك جميع ذلك فى الاسلام .

(٣) الشيماء أخت النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة .

(٤) النصرى هو مالك بن عوف النصرى قائد المشركين فى حنين ومجيش اسم المفعول من مضعف جاش وهو قياس فى العربية متلئب .

(٥) دريد هو ابن الصمة الفارس الشاعر قتل يوم حنين والشجار نوع من هودج يوضع للشيخ الكبير وكان ضريرا قد أسن .

(٦) تخشخش تتحرك ، لها صوت وردت فى شعر علقمة الفحل .

أمـا لِكَ ان الحـرب غـيب مـصيـرها أبالصِـيـد ام بالغـيـد أنت تديرها
أرأيٌ كـراعى الضـان أنت أمـيـرها (١) ألا ربما غـــر النفـــوس غـــرورها
ألا انما بالجند ذو الحرب يبطش
فـــقـــال أطيـــعـــونى هوازن اننى سـأقـتـل نفـسى فـوق ذا السيف انحنى
وقـــال دريـد عـنـدهـا ان أزمـنـى مـضين فليـتـى فى الشـبـاب الغـدودن
حضرت وعن قومى كأن غبت اذ غشوا (٢)
ونـادى ألا انـى الـنبـى ولا كَـــذِب وبغلتــه فى سـاحـة الحـرب تقـتـرب
وقد صوت العباس فى العسكر اللجب وأقـبـلت الأنصـار تعـزو وَتنْتَسِبْ
وقوض ما كادت هوازن تعرش (٣)

« حرف الصاد »

تـكســـرت الأصـنـام طه أزالـهـــا وملتنا الاســلام منهــا أدالـهــا
وكــعــبــة بيت الله أصلح حـالهـا ويأمـــر فـــيـــهـا بالأذان بلالهـا
فتم بذا سعى الى الله خالص
حـوى خط خـاتام النبـوة كـتـفـه لدى خيـمـة من أم مَـعْـبدَ وصـفـه (٤)
ولا صـعـلةٌ شـانَتْـهُ أكْـحَلُ طرفُـه أزج وبين السـبط والجـعـد وحْـفُـه
ولا نُجْلةٌ دانته والبطن خامص
نبى رأتـه أم مــعــبــد ســيــدا ومن عنزها العــجــفــاء در له الجـدا
وقـد بشـر الانجـيـل قـبل بأحـمـدا وبشــرت التــوراة أن مــحــمــدا
نبى كموسى دونه الكفر ناكص
وقـال لهم مـوسى اسمعـوا يا عـشيـرتى مِن أخـوتكم يأتى له مـثـل سيـرتى (٥)
وشـرعى ومـثـلى فى أمـور كـثـيـرة وذلت له باليـــمـن كل عـســيــرة
وفى لجة النور الالهى غائص

---

(١) أنقض دريد بمالك وقال له راعى ضأن .
(٢) هذا من قول دريد " يا ليتنى فيها جذع " .
(٣) اشارة الى قوله تعالى : " ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم" الآية وما بعدها .
(٤) هذا خبر الهجرة وحديث أم معبد أورده ابن سعد .
(٥) أشار اليه البوصيرى فى قصيدته اللامية التى أولها :
جاء المسيح من الاله رسولا *** فأنى أقل العالمين عقولا

وتعـجـز عن وصف النبى الدفـاتر ... له عَـرَقٌ كـاللؤلؤ الغض عـاطر
وحف بـه أصـحـابـه وتآزروا ... على البـر والتـقـوى وبالحق جـاهروا
وخفت بهم نحو الجهاد القلائص
تداعين لا يألون سـيـرا على الوجَى ... ويدلجن فى الظلمـاء والليل قـد سـجـا
وكـان رسـول الله أفلج أدعَـجـا ... ويتلو كـتـاب الله فى حلك الدجى
اذ الكفر بالكهان والسجع خارص

« حرف الضاد »

ألم تر برقـا مـوهن الليل أومـضـا ... الى روضـة المختـار حث وحـرضـا
وكانت من السبع السموات أعرضا ... فـزرها تجـد فـيـهـا السـلامـة والرضـا
لدى من لديه البسط والقبض قابض
دنا منك شهر الصوم هل أنت مستمر ... ألست ترى الجـهـال أمـرهم أمِـرْ
همـو فـتنةٌ شُبَّتْ وكـالنار تسـتـعـر ... أحارِ بن عمرو خلت أنى كأن خَمِرْ *
أفى اللج أم ضحضاحها أنت خائض
تذكـرت سـعـد الأوس لما استـشـاره ... رسـول رأى الله العظيم اخـتـيـاره
ليـحـمـل وحـيـا منه نورا أناره ... فـأبلغـه حـتـى أقـر قـراره
وسعد لقومٍ ناكثين مباغض
لقـد أنزل القـرآن ربى مـعـجـزا ... ووعـدَ النبى الصـادق الوعـد أنجـزا
وآتاه مـولاه البـيـان فـأحـرزا ... فـأطنب أصناف البـديع وأوجـزا
وكلُّ أمرىء ما راه طاحٍ وداحضُ
وفى ابنْتِ مَـرْوانٍ وكـعبٍ بن أشـرفـا ... ومن حـاربوا نَقْلُ ابن اسحـاقَ قـد كـفى
ومـا كـان قـرن ذو اعـتـداء ليُـثْـقـفـا ... فَـيُـتْـرك أوعنه النبى لِيـضْـعُـفَـا
وجاء ابن وَهْبٍ وهو بالفتك راكض (١)

---

* اشارة إلى شعر امرىء القيس :-

أحار بن عمرو كأنى خمر *** ويعدو على المرء ما يأتمر

(١) نص ابن اسحاق على أن ابن الأشرف كان محاربا للنبى صلى الله عليه وسلم وكذلك ابنة مروان وابن وهب هو عمير بن وهب أرسله صفوان ليغتال النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم .

وأسلم لما عـــاين الحق ابلجـــا وهمت قـريش قـبل ذاك لتُـخْـرِجـا
أو القـتل والاثبـات ليـلا اذا دجـا بذاك أبو جـهـل مع الملأ انتـجـى

وابليس بين القوم بِكرٌ وفارض

كـمـا مكروا باللغـوِ فى النجم اذ تلا أضـافـوا هتـافـا بالفـرانقـة العلى
كـعـهـدهِم فى الجـاهليـة أولا وقـال عـيـاضٌ فى الشـفـاء مـفـصـلا

بحجة حق صدقها المينَ ناقض

وقـال ابن وهب قـد رأيت مـئـينا ثلاثا ولكن مـا رأيت كـمـينا
منايا بلايا أهل يثـرب جـينا فـروًا رأيكم هل رام عـتـبـه لينا

ولكن أبو جهل أبى لا يفاوض

رُكـانة لما صـارع المصطفى صُـرِعْ وتاب ويستـفتى ويُفْتَىَ ويتبع (١)
ونعلم اذ جـاء الإِراشى اذ فـزع فـألفى منيـعـا من يجـاوره لا يضع

وأما أبو جهل فبالخزى آيض

ألست ترى أن الجـمـاد تكلمـا لمن طاب آباء وشـرفـهـا ابنمـا
وغـنى لـه بالمدح شـادٍ ترنما كـوصف حُمَيْدٍ لحن ورقـاء أعـجمـا

وبحر بما نشدو من المدح فائض

همى الغـيث لما أن مـدحنا رسـولنا ونسـأل مـولانا فـيـمنح سـولنا
ندق بأنغـام المديح طبـولنا وعـند رسـول نلنا قـبـولنا

ولاح لنا من رحمة الله عارض

تغن به وامـدح جـهـيـرا وغـرد ومن يُهْـدَ للنور المبـارك يهـتـد
كـذا قـال حـسـان به نحن نقـتـدى ونضـرب بالسـيف الحـسـام المهند

فنقتله رأسَ العدو يعارض

يعـارضنا فى غـيـر شىء فـقـد هلك وحـاد عن الحُـسْنى وللحُـرَمِ انتـهـك
وليس يرى براً وعـن سـمـعـه يُسَكْ ويُوجَـدُ من نار الجـحـيم له مَسَك *

بما هو للمكروه والشرِ ناهض

« حرف الطاء »

---

(١) ركانة بن عبد يزيد من بنى هاشم صارع النبى صلى الله عليه وسلم ثم أسلم وحسن اسلامه .

* يسك أى يكون فى صمم ، ومسك أى سوار .

خُبيبٌ أخو الأنصار نعم المعاهد تقى نقى طاهر القلب عابد (١)

دعا دعوة تنهد منها القواعد شهيد لجنات النعيم مشاهد

يسير الى الجَنَّات سبقًا بفارط

فقل لهُذَيْلٍ قل لِلحِبْيانَ بئسما صنعتم وخنتم صادق الوعد مسلما

فصلى خُبَيْبٌ ركعتين وسلما وسنهما لما الى القَتْل قدما

فلاقى الهًا لم يَجِدْهُ بساخط

وأما حمى الدَّبْرُ وهو ابن ثابت (٢) فأبصر منهم أمر غدر مباغت

فرامى ولا يَأسى علىَ فوت فائت وشدَّ بسيف ذى فلول مصالت

وليس عنِ احْدَى الحسنيين بقانط (٣)

أولئك أصحاب الرجيع فمُثْقَلُ بأحجاره أو بالدماء مزمل

لهم عند رب العرش أجرٌ وفضلوا وفى غرُفات الحُور زفوا وأُدخلوا

وسيق لكى يصلى لظى كل قاسط

رأى حربةً حسانُ وهو بفارِع فريع لها تنصبُ من كف دافع

على أسد الله الشجيع المصاصع بضرب لأعناق وفوق أصابع

فأردت سِباعا منه وثبة خابط (٤)

على حمزة تبكى البواكى وماتَنِى على حمزةٍ ليث الحروب الخُبَعْثِن

وما مر من يوم كحمزة محزن على المصطفى يا للشهيد المؤبن

فلو عاش ما خر الحسين بما قط (٥)

وذلك غيب أو كما خر جعفر بموْته فى صحب هم الأسد أصحروا

وعن كل ذنب بالشهادة كفروا كزيد وعبد الله والروم كُرَّر

فهل كفر النعمان فى مرج راهط (٦)

---

(١) خبيب من أصحاب رسول الله الخيار خرج الى بنى لحيان فأسروه غدرا وقتلته قريش صبرا وذلك بعد يوم أحد فى السنة الثالثة من الهجرة . والفارط السابق .

(٢) هو عاصم بن ثابت بن الأفلح رضى الله عنه قتله أصحاب الرجيع وهو يقاتلهم .

(٣) اشارة الى قوله تعالى : " قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين " الآية ٥٢ من سورة التوبة .

(٤) هو سباع بن عبد العزى ناداه حمزة رضى الله عنه وقتله ثم قذف وحشى حربته .

(٥) المأقط بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر القاف بوزن منزل هو موضع الحرب واذا خففت الهمزة صارت ألفا كما ههنا . ولاتنى أى لا تعجز من ونى ينى .

(٦) النعمان هو ابن بشير الأنصارى وكان مناصرا لمعاوية وابنه من بعد الا أنه لم يخف الى نصر يزيد فى امر الحسين فاستضعفه ولم يكن مع أهل الحرة ونصحهم ومال الى ابن الزبير فقتل مع الضحاك بن قيس فى مرج راهط سنة ٦٣هـ .

سل البئر بئر الغدر اذ سار منذر | بأصحابه فى أربعين تخيروا
وهم فى الرحال آمنون فيخفر | جوارهم والقوم خون وغدر

مع ابن طفيل للضلال المخالط

« حرف الظاء »

وفيهم رفيق المصطفى ابن فهيرة | مع الراشد الصديق فاز بهجرة
كما ابن بديل فيهم وابن صمة | أمد رسول الله قبل بحربة

رماها فأردى خدشها شر فائظ (١)

وكان أبي عم صفوان فاسقا | عدوا لمنهاج الرسول مفارقا
مع ابن معيط عن هدى الله مارقا | وبالجبت والطاغوت للمهل ذائقا (٢)

غدا حين إذ حر القيامة قائظ

أبو عزة خان الرسول وما نصح | كما غره صفوان رأس بنى جمح
ورام خداعا للنبى كأن مسح | بمكة فخرا عارضيه فما نجح

وتحريضه الرزام بالشعر غائظ

شفاعة خير المرسلين نجاتنا | ولا صومنا منج لنا أو صلاتنا
ولا حجنا منج لنا أو زكاتنا | اذا نحن لم نحببه فى الله ذاتنا

ولا تنفع الخصم الألد المواعظ

تألب فى البسنا العدا وتكبروا | وكادت سراى ايفو بها الدين يقبر (٣)
أبى الله جل الله والله أكبر | وكم كبد منا لها تتفطر

ألا فقدها عبء على الدين باهظ

---

(١) هو أبى بن خلف الجمحى من ملأ المشركين رماه رسول الله (ص) بحربة الحارث بن الصمة فمات من خدشها . والحارث بن الصمة ممن حسن بلاؤهم يوم أحد واستشهد فى بئر معونة وكذلك عامر بن فهيرة ونافع بن بديل بن ورقاء رحمهم الله ورضى عنهم جميعا .

(٢) صفوان هو ابن أمية بن خلف أسلم وحسن اسلامه وحرص أبا عزة الشاعر بعد أن عفا النبى (ص) عنه وعاهده ألا يعين بشعره المشركين فخان أبو عزة عهده وأسره فى أحد فأراد أن يعتذر فأبى النبى (ص) وقال له لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وأمر به فقتل وكان أبو عزة يحرض بنى كنانة بشعره ويقول :

ويها بنى عبد مناة الرزام | أنتم حماة وأبوكم حام
لا تعدونى نصركم بعد العام | لا تسلمونى لا يحل اسلام

وابن أبى معيط عقبة قتل صبرا بعد بدر الكبرى والمهل فسر بأنه ما غلا من المعدن كذا فسره سيدنا عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه .

كما فقِدَت أرجاء عِدْوَةِ أندلسْ ... وكم كان فيها من أخِي حكمة نَدُس
ولولا قضاء الله فالكفر لم يدُسْ ... بأقدامه أرجاءَ مسجدها القدس

وما غاب عنها بالشهادة لافظ

ألم تر هاتيك المآذن بدلت ... سلاسل أجراس فرنت وجلجلت
وأقوال ذى التثليثِ فيها تغلغلت ... وقبلتها عن شطر بكة حولت

وما لكتاب الله فى القوم حافظ

« حرف العين »

ألا اننى من سوء عاقبة فزِعْ ... ومن صاحبٍ أخشى على النار يطلع (١)
بحب رسول الله للخوف أنتزع ... وأنجو به يوم الحساب وأنتفع

وبى ساجدٌ يرجو النجاةَ وراكع

شفيعٌ لنا يوم الحساب نبينا ... خلصنا له يُهْدِى السلامَ نَجِينا (٢)
فقير الى الله الغنى غنينا ... فيدفع عنا الخوف اذ خاف حينا

وكادت تخر الدور فهى بلاقع

لنا لغة القرآن حصن محصن ... وفيها عتادُ الحرب يُخْبَا ويُخْزَنُ
فحارب عداها قد بَغَوا وتخونوا (٣) ... محاسنها بل أملوا لو تكفن

فحارِبْهُمُ يصقَعْهُمُ منك صاقع

وربك بالنصر العزيز يعينكا ... وهذا دعاء بالقبول يزينكا
وشعرُك هذا صادق لا يشينكا ... به فَجَّرت سِحْرَ البيان عيونكا

وفاضت من القلب السليم المدامع

تغنى بليلى هائم القلب مُغْرَمُ ... ويجعلها رمزا به يترنم
تمنى الفتى العبْسِيُّ لو يتحمحم (٤) ... ويشكو اليه طِرْفُه المتقدم

ودلتّ على المعنى الخبئ المطالع

---

(١) اشارة الى قوله تعالى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم ، الآية ٥٥ من سورة الصافات .

(٢) نجينا بدل من الضمير "نا" فى خلصنا قال تعالى : "فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا" الآية ٨٠ من سورة يوسف ، أى خرجوا فتناجوا .

(٣) تخونوا : تنقصوا .

(٤) اشارة الى قول عنترة : فأزور من وقع القنا بلبانه *** وشكا الى بعبرة وتحمحم
لو كان يدرى ما المحاورة اشتكى *** ولكان لو علم الكلام مكلمى

وأحسبه لو عاش قد كان أسلما ... ولم يكُ كالأعشى مضى ثم أحجما (١)
وأوصى زهير ثُمَّ كعب تقدما ... ببانت سُعَادُ والنبىُ تكرما
بيردتِه والشعر فيه الروائع

لنا جانبٌ من ملة الحق أخْشَنُ ... ونحن به نَقْضِى وما عنه نُفْتَنُ
ويحسن منَّا يبتغى الأَجْرَ محسن ... ولسنا على ما فات نأْسَى ونحزن
ونطلب فضل الله والفضل واسع

« حرف الغين »

ويدفع عنا من أذانا مراده ... وليس من التقوى ولا البر زاده
ولا عنده خير فيُرَجَى نُفَاده ... نُفَادُ بعون الله نحن عباده
وندعوه لا نرجو سواه ونبتغى

عليه توكلنا فلا نتلجلج ... وبالصلوات الهمَّ عنا يفرج
نصلى على الهادى النبى نعرج ... نحييه منا بالسلام ونهزج
غناءً به أعذِبْ وأبدِعْ وأبْلِغ

وأَسرَى به ليلا الى المسجد الأقصى ... من الحَرم المكى ربٌ رأى نصا
من آياتِه الكبرى وفى النجم قد قُصّا ... بقلب وبالعينين والفضلُ لا يحْصَى
وجاء بفرض للصلاة مبلغ

به نحنُ جنبنا من الغى سُبْلَهَ ... وسرنا مسيرا أعجز الناس قبله
ونحمد هذا الدينَ لم نر مثله ... وأرسي لنا رب السموات أصله
فنحن على نهج الهدى غير زُيَّغ

ونحن على نهج الهدى اذ صراطُه ... لدينا ، سوانا فى الضلال اختباطه
حمانا منيع فى السماء مناطه ... جهاد سبيل الله فينا رباطه
رباطَ دروع بالمحبة سُبَّغ

عسى أن يجىء النصر من ذى المعارج ... على كل أفاك عن الدين خارج
فصب عليه سَوط سُومٍ وفالج ... ويُسْقَى بكأس من حميم ومارج
فيشربُ شُرْبَ الهيم من غير أَسْوَغ

---

(١) مدح الأعشى رسول الله (ص) وأراد أن يلقاه فيسلم فلقيته قريش فردته وكان ذلك فيما زعموا فى السنة السادسة من الهجرة .

شرابا خبيثا من سعير محرق وذاك طعام الخاطئين وفسق
وَيشْوِى وجوهاً بئس سقيا لمستقى وفى النار أنواع الضريع وشِبْرِق

كما ابن زياد قد سقى ابن مفرغ (١)

وما ابن زياد فعله بجميل أصاب بسيف الجور كل قتيل
كهانىء المذبوح وابن عقيل وجاء بجيش ذى قنا ونصول

وأكلب غدر فى دم السبط وُلَّغ

« حرف الفاء »

أراق دم السبط الشهيد يزيد وبابن زياد غر وهو يكيد
ومن بغيه أهل المدينة نودوا لكيما يقولوا الآن نحن عبيد

ببيعتنا نعنو لذل بعارف

رماهم يزيد المستبد بمسرف (٢) وجند بجنب العدل لَيْسُوا بوقف
رماهم بمرى شنيع التصرف غليظ بطبع النفس لا بالتكلف

لبغض لأنصار النبى مُخالِف

ولا أرتضى قول ابن خلدون انه كأنَّ صوابا بعضَ ذا الجَوْرِ ظنه (٣)
ولا جدلُ بعضُ الممارين شَنَّهُ على السِّبْطِ فيه خُبْثُ رأى أجنه

كأنَّ من عذاب الله ليس بخائف

فان عذابَ الله لا ريب واقعُ بمن عن فعال القاسطين يدافع
وعن حق سبط المصطفى لا يقارع بحجة سيف الحقِ والحقُّ ناصعُ

وما عن مقال الحقِ شىءُ بصارفى

وفى يوم عاشورا بكت خطب كَرْبلا أناسٌ بضرب للصدور وللطلا
وما كنت فعلا مِثْل هذا لأفعلا وما كنت أَمْرَ القوم فيه لأَعْذُلا

أرادوا عن الخذلان تكفير آسف

---

(١) الشبرق والضريع من أشربة جهنم وفى الأخبار أن عبيد الله بن زياد سقى يزيد بن مفرغ الشبرق ليفضحه بالاسهال فقال ابن مفرغ :

يغسل الماء ما صنعت وقولى *** خالد فى العظام منك البوالى

(٢) مسرف هو مسلم بن عقبة المرى صاحب وقعة الحرة سنة ٦٣هـ .

(٣) لابن خلدون قول يخطىء فيه يزيد والحسين معا وذلك من غرائبه ويعتذر للحسين أن ملك الدنيا فان وما فاته منه لا يؤسف لمثله عليه وهذا كالتخفيف لما ساقه من جدله .

عجبت لقوم حين تدعو ابن فاطمةْ لتقتله غَدْراً ومكْراً وظالمةْ

أما علمت أن فى غد هى قادمة بما فعلت من فعلها وهى آثمة

على موقف ينسى جَمِيعَ المواقف

على موقف فيه الحساب علانِيَةْ وفيه شرارات" من النار دانِيَةْ

وتُدْعَى لسوق المجرمين الزبانية وما هى فى سَوْقِ الخبات بوانية

فتدفعهم فى النار دَفْعَةَ خاطف

وسَرَّ نِكِلسوناً يزيدُ بشعره وقد أضمرت أغوارُه سر كفره (١)

وقال أمير" قام فيهم بأمره ولم يك فى تدبير ملك بغُمْرِه

وصاحب أشعار حسانٍ طرائف

وأعجبه فيه انحراف" عن النبى وذاك لدى المستشرقين كمذهب

ونعت يَزِيدٍ بالأمير المهذب دليل"على كَيْدٍ وقول مكذب

لملتنا عن سُنَّة القصد حائف

وليس أمير المؤمنين بفاجر وليس مروما فيه ابداع شاعر

تولى يزيد الأمْر فاعجب لآمر على درج الفاروق فوق المنابر (٢)

بصاحب صيد صيدحى المعازف

سلام على السبط الشهيد بكَرْبَلَا واذ منعوه الماء اذ هو بالفلا

ويا حبَّذا ابنُ الحُرِ حين تحولا الى نصرة السبط الزكى وأقبلا (٣)

بقلب لذنب القوم غير مقارف

« حرف القاف »

---

(١) نكلسون مستشرق بريطانى كتب تأريخ الأدب العربى ولم يخل فيه حديثه عن يزيد بن معاوية من عطف عليه ومدح له .

(٢) ههنا اشارة الى كلمة المعرى :

لما تولى يزيد الأمر هان على *** معاشر كونه من قبل فى عمر

اضطرب الشارح فى هذا البيت ومعناه ظاهر اذ عمر كان مثلا عاليا فى الجد والعدل والتزام الشرع ويزيد أول الغلمة الذين أفسدوا الأمر أو من أولهم - ثم قصد المعرى أن الذين أنكروا عهد أبى بكر لعمر هان عليهم خطب ذلك بعد أن عهد معاوية ليزيد وكلاهما لا يوازنان بأبى بكر ولا بعمر .

(٣) هو يزيد بن الحر - جعجع بالحسين ثم تاب وأناب .

ألا قل لسنى وللمــــتــــشــــيع حــبـبنا رســول الله من عــهــد يفع
ومن عــهـد ان مـتنا ننادى بشـفع * ولسنا ســوى الاســلام دينا بتــبع
فعنا رتاج البر ليس بمُغْلَق
أيغلق عنا البــــر اذ نحن نُخْلِصُ بحب رســـول الله وهو المخـــصص
فــيــعطى لواء الحــمــد لا يتـربص بنا كــيــد ابليس وانا لنحــرص
على صرفه بالأبطحى المُصَدَّقِ
ومن عـــالم الذر الرســـول منبـــأ وفى الدرجـــات العـــاليــاتُ مــبَـوأُ
وقــــبل أبيــــه حين آدم يبُــْــرَأ به خُـتِم الذكــر الجـمــيل ويبــدأ
وذا ليس ظنا فهو قول المحقق
غُلِبْنا كـمـا فى ظاهر الأمـر قـد بدا ونحن عــبـدنا الله نخـشع عــبـدا
بلى نحن ان يُجْعَلْ لنا النصـر سرمـدا بـلـيـنـا بشــــيـطـان لعين تمـردا
بطاغوت مغرور ورخ وبَيْدَقِ
كـــمــا عُــمَــرٌ لما تســاءل بالفِتَنْ الى صـاحب قـد كـان بالسـر يؤتمن (١)
حــذيفـــةَ منســـوبٌ أبوه الى اليــمن أيُفْـتَـح ذاك البـاب بل قـال يكسَرَنْ
اذ الناس فى فيض من الفتح مغدق
كـــمـــا هَمَّ ذو مكر بتـــدبيـــر مكره على ذى حيـاء ليس طهـر كطهـره (٢)
وصــاحب نُورَىٌ هجــرتين بصـــهـــره وفى الســبق للاســلام أكْـمِلْ بقــدره
وقد كان يخشى الله حقا ويتقى
تصـــدق بالبـــئـــر الروية طائعـــا وجهـز جيش الْعُسْرَه النفسَ بائعا (٣)
الى الله يزجى للثـــواب الودائعـــا لديه ويهـــدى للرســـول الصنائعـــا
فَسيرَ الى الغزو البعيد بفيلق

* اذا مات صغير من أولاد المسلمين رجوا أن يشفع لأبويه ولذلك يدعى الصغير عندنا بيا شافع ويقال للصغير شافع وللصغار شفع .

(١) سأل سيدنا عمر سيدنا حذيفة بن اليمان عن الفتنة بالفتن أى عن الفتن وهل يفتح بأبها أو يكسر .

(٢) ذو الحياء هو سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه وهاجر الى الحبشة قبل هجرته الى المدينة .

(٣) تصدق سيدنا عثمان ببئر رومة وجهز جيش العسرة الى تبوك .

وحفت به من عبد الشمس عَصائبٌ كما من قريش حاضرون وغائب

كما من ثقيف ماكرون ثعالب يكيدون كلَّ الكيد والمَيْل غالب

الى زهرة الدنيا بساع ومرتقى

كما رام قومٌ كي يولى ابنٌ عامر عليهم أميرا عَزْلَ شيخ الأشاعر (١)

وشتان ما جيلُ الصحاب الأكابر وغِلْمَةُ جيلٍ من قريش أصاغر

ومن حولهم أهل الدها والتملق

ولُقِبَ عثمانُ الرشيد بنعثل فلا يَكُ نَعْتَا للامام المبجل

وحَفَّ به كيما يكون بِمَعْزِل عِصَابة جيلٍ ذى طموح لكى تلى

فضَحَّوا بتالٍ عابد متصدق

امام به نلنا الامام مُحررا وأملى فصيحٌ حرف زَيْدٍ فسطرا

تدارسه القراء للذكر يُسِّرا وكُوِّف فى عدٍّ له ثم بصرا

وفى الرسم والتفسير مُدَّ بحذق

« حرف الكاف »

ضنين أبو بكرٍ بِسَيْف المعارك وسِيءَ أبو حَفْصٍ لمقتل مالك (٢)

وقد كان بالشُّورى له كالمشارك وما عُمَرُ الفاروق يوما بتارك

طريقةَ حزم منه مَسْلَك سالك

وكان لهذا الدين باباً فقد كُسِرْ الى فتنة تسرى وفى الكون تنتشر

كأنَ مارجٌ مِنها من النار مستعر وقد جاء يَعْلَى بالبعير فقد عُقِر (٣)

وغام دُجى ليل من الشر حالك

وهل باجتهادِ الدين او مَكرٌ داهيةٌ إِذَنْ شَيَّد الملك العَضُوضَ معاوِيَة

ولم يَعْفُ عن حُجْرٍ ونادى علانيَة (٤) بالحاقه ذا نِسْبَةٍ منه نائية

وطاغيةً راع الدماء بسافك

---

(١) جاء وفد من العراق الى سيدنا عثمان يذمون سيدنا أبا موسى ويطلبون استبداله ودخل ابن عامر وهو ابن عشرين أو نحوها فسألوا سيدنا عثمان أن يوليه ويعزل أبا موسى وحديث غلمة قريش فى البخارى وهم من شباب بنى أمية على الأرجح والله أعلم .

(٢) أمر مالك بن نويرة وخالد بن الوليد وما رأى سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر مشهور .

(٣) يعلى بن أمية وابن منية أعد الجمل لسيدتنا أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وأمر على بعقر البعير لما خاف كثرة القتلى حوله .

(٤) هو حجر بن عدى قتله معاوية صبرا ولامته أم المؤمنين على ذلك .

زيادٌ عميق في السياسة عقله | فزين ما لا يَرْتضِي الدينُ فِعْلَه
وكان عليٌّ حكمة الشرع شُغْلَه | وسُلَّ على المراقِ والبغي نصله

وضُرَّ بجند ذي شقاق مماحك

بلى ضُرَّ من قد كان يبغى له الضرر | فما أبداً الا بأمر التقى شعر
ولما له خف المغيرة وابتدر | بنصح ويرجو لو على به انتصر (١)

رأى عنه منه صارفاً وجه تارك

وجاء ابن مروان بحجاجه السَّمِجْ | فأصبح منه الدين في مأزق حرج (٢)
ولم يك من نهج سوى الظلم ينتهج | وفي كل سرداب من الشر يتلج

وراع أولى التقوى بعدوان فاتك

ولاقى ابنة الصديق بالمنطق الخَشِن (٣) | وقال له الشيطان زُعْها ولا تَلِن
لبضعة من في الغار صاحب وامْتُحِنْ | بردة كذاب اليمامة يفتتن (٤)

هدى الملة الحسنى بكُفْرٍ مضانك

دم ابنِ جبيرٍ قد أراق سعيدِ | بسطوة جبار عليه عنيد
رأى أنه بحر بغير حدودِ | بعين حسود لا بعين ودود

فلم يعفُ عنه بل دعا بالبواتك (٥)

وقال لمن رامى بذى قَرَدٍ لقدْ | تعرَّبْتَ هذا في ابنِ الاَكْوعِ قد ورد (٦)
وكان الصحابى الجليل قد ابتعد | باذن رسول الله يا ويل من جحد

وليس لذنب جر بالمتدارك

---

(١) المغيرة هو المغيرة بن شعبة الثقفي وكان داهية ونصح عليا ألا يعزل معاوية ولا ابن عامر فى خبر له . وكان منحرفا عن علي ومعينا لمعاوية ولزياد من ثقيف .

(٢) هو عبد الملك بن مروان مؤسس دولة بني مروان الأموية .

(٣) هي أسماء رضى الله عنها وقد صلب الحجاج ابنها عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما .

(٤) هو مسيلمة الكذب مضانك أي مضايق وقد غير فى الدين وألغى صلاة العصر عن بنى تميم فيما رووا .

(٥) البواتك السيوف جمع باتك أي قاطع .

(٦) بنقل فتحة همزة الأكوع الى اللام من أداة التعريف وهو سلمة بن الأكوع ورمى الكفار فى يوم ذى قرد وأراد الحجاج بسوء أدبه أن يعلمه الدين وكان ابن الأكوع قد خرج الى البادية وتزوج بها .

على ابن جبير حين يُقْتَل قد بكت ... عيون أولى التقوى ولله قد شكت
ونقمة حجاج على الناس سلطت ... ومن كلْمَةٍ منه بيثرب أحبطت (١)
مساعيه منه السعىُ غَيْرُ مبارك
وذاك هو الكفر الصراح وأجمعوا ... على كفره وهو المبير ويُرْفَعَ (٢)
ولما نعوه شُرَّ اذ هو يَسمع ... أخا فَتْحَةٍ للغين فى الفاء تُتْبَعَ (٣)
لها ولنفس قد نجت من مهالك
(تشآءب عمرو اذ تشآءب خالد) ... مقال المعرى وهو للشعر ناقد (٤)
وللناس أما خالد فهو قائد ... عظيم ولا فى عزله الرأى فاسد
ولكن حزما من تقى وناسك

« حرف اللام »

محمد الهادى الى ديننا هدى ... ومن يهدِه المولى به فقد اهتدى
ألم ترنا ندعو ومن حولنا العدا ... تريد بنا المكروه بدءا وعَوَّدَا
وليس لنا رب العباد بخاذل
حرصنا على توحيده برسولنا ... ونحن زرعنا باسمه فى حقولنا
ونحن رحلنا باسمه فى رحيلنا ... كما قد حللنا باسمه فى حلولنا
كما باسمه قهرُ المغير المقاتل
كما باسمه منا ذكاة الذبائح ... ومنا بحمد الله تسبيح سابح
وكم عابد منا الى الله سائح ... يمت بميزان لدى الله راجح
ومن أولياء الله أول واصل

---

(١) قالوا رأى الحجاج زوار القبر الشريف فقال أنهم يطوفون بأعواد ورمة فكفره العلماء بذلك ، ذكره المبرد فى الكامل .
(٢) ذكرت أسماء فى خبر لها معه أن ثقيفا منهم كذاب ومبير وأنها تظن أن الحجاج هو المبير ورفعت أول الحديث
(٣) كان أبو عمرو خائفا من الحجاج فسمع نعيه وسمع منشداً لفتح الفاء من فرجة كحل العقال "فأعجبه ذلك لفتحه فى قراءته الغين من غرفة بيده فى البقرة .
(٤) فى اللزوميات .

واذ يُذْكَرُ الاحسان لا تنس بِيرَحا وقرما شديد النزع ان دارت الرحى (١)
رأى طائرا فى نخله رام مسبحا فلم يُلفِ فيه فرجة حيثما انتحى
فسر لمرأى نخله المتداخل

فلم يدر هل صلى ثلاثا أَمَ أربعَا فكفر عن نسيانه فتطوعا
باهداء مال ما رأى منه أنفعا وأم سليم قلبها كان أشجعا (٢)
كما زوجها ما مثله من مناضل

واذ حرم الله المدام أراقها أبو طلحة لم يُلْفَ همٌّ فذاقها (٣)
وفى أحد اذ أبدت الحرب ساقها رمى مبغضا للكافرين شقاقها
ويغشى النعاس مُسْتِطاً للمناصل

وأم سليم خنجر فى ثيابها وسرَّ رسول الله صدق خطابها
سأغرز هذا للعدا فى إِهابها ومثلِ العدا الفرارُ عند ضِرابها
وليسوا حماةً فى الخطوب الجلائل

لعبد العزيز ابنُ كُمروانَ جده أميرٌ وكالفاروق فى عدل عهده (٤)
وقد عُدَّ بعد الراشدين بجده كما صد عن سب الامام برشده
وما ظن أن الملك ليس بزائل

خشعنا الى ربّ العباد بذلنا ولم يك ابليس اللعين بخلنا
يوسوس يبغى موئلا تحت ظلنا فندرأه بالمصطفى عن محلنا
وفى طرده لسنا نصيخ لعاذل

حمانا رسول اللهّ حاميه فاعرفوا بحبىّ له أرمى العدوّ فيُخْطَفَ
كأن شكه سهم من الله يُقْذَفُ وبالمصطفى عنا البلاء سيُكْشَفُ
ألا فاتبعناه فما قول قائل

---

(١) بيرحا بفتح الراء كما فى الموطأ وفى نطقها وجوه أخرى وهى حديقة أبى طلحة الأنصارى رضى الله عنه وخبره مع الطائر معروف وأهدى بيرحا وهى خير مال بالمدينة .

(٢) أم سليم زوجة سيدنا أبى طلحة كانت تشهد المشاهد وشهدت حنينا وشهد أبو طلحة أحدا وكان ممن يغشاه النعاس وخبر خنجر أم سليم فى حنين ذكر فى المغازى والحديث .

(٣) لما نزلت اية المائدة وكان أبو طلحة يشرب ويسقيهم أنس بن مالك اراق الخمر واراقها من كانوا معه .

(٤) هو عمر بن عبد العزيز وكان أميرا للمدينة وقبله جده كان أميرا بها .

ألست ترى يا صاح ذاك المنافقا ... علا فوق مرقاةٍ فساءك ناطقا
خبأت له برقا من الأمر صاعقا ... فخر يسف الترب يلهث لاعقا
وسهم عذابٍ جافَهُ في المقاتل

تلونا كتاب الله درعا نُعِده ... وليس من الأعداء رَمْىٌ يقُدُّه
به بابَ أصحاب النفاق نسدُّه ... ومن أمنا بالمنكرات نصده
وان يدعنا داعى الجهاد ننازل

أبت نصر مروان الحمارِ القبائل ... كما لابنه مَلْكٌ بنَوبَةَ خاذل
كذلك أحداث الزمان تُداوِل ... وساءتك من آل النبى مقاتل
وما أنت عن حب لهم بمزايل

« حرف الميم »

تلونا كتاب الله للآى ندْرُسُ ... وبالحمد سبحنا له ونقدس
ومن حولنا الأعداء بالمكر تهمس ... وندعو عليهم وهو سهم مقرطس (١)
وان يمكروا فالله بالمكر عالم

تلونا كتاب الله ثم نفسر ... وما قررَّ الذكر الحكيم نقرر
لحب رسول الله والله نشكر ... على ملة الاسلام وهو المحرر
ونحن أمام الله عبد وخادم (٢)

وفى الناس مهديون يُهْدَى بهديه ... ويَردْعَ ذا الطغيان عن سوء بغيه (٣)
وقد أنزل الرحمنُ مُحْكَمَ وحيه ... لِيَجْزِى منا كلَّ ساعٍ بسعيه
فقُرِّبَ ذو عدل وعُذِّب ظالم

فنسأل رب العرش حسن مصيرنا ... وأن جنة الفردوس عقبى مسيرنا
وفى هذه الدنيا جميع أمورنا ... تُجَلى لياليها بنور منيرنا
وذاك كتاب الله فيه المغانم

مبين بليغ أعجز النَّقْدَ وصفُه ... وأعيا ذوى الأسجاع والشعرِ رَصْفُه
وفيه جمال سِرُّهُ عزَّ كشْفُه ... ودانٍ لتاليه جناه وقَطْفُه
تحصَّنْ به وابْرُزْ فإنك سالم

---

(١) قرطس السهم فهو مقرطس أى مصيب .
(٢) خادم تطلق على الأنثى كما تطلق على الذكر .
(٣) يردع بالبناء للفاعل وهو كتاب الله أو بالبناء للمفعول وعندئذ نقول (ذو الطغيان) .

وفـــيـــه بيـــانٌ واسع وبديعٌ | وفـيــه المعــانى شــأنُهن رفــيع
عـــفت من ديار الكافـــرين ربوع | وَيتْلَى فــأصــغى ســامِعٌ ومطيع

وقد أسلمت نَجْدٌ به والتهائم

ومــا أفلح العَنْسِيُّ لما تهـــورا | وكذب رَحمانُ اليمامة وافترى (١)
وثاب أخـــو دُودان للحق مُـــؤثرا | كما ثاب عَمْرُو بعد ما فر مدبرا (٢)

ونعم سُهَيْلٌ وهو للأمر حازم (٣)

رجــال قــريش أُلِفُــوا بابن هاشم | وكــانوا أولى حــزم وأهل عـــزائم
كـمـا كـانت الأنصـارُ شُوسَ الشكائم | اذا خِيض فى بحــر الوغى المتلاطم

وقد هُدِيَتْ عُرْبٌ بهم وأعاجم

« حرف النون »

قــرأنا كـــتــاب الله نتلو ونؤمن | ونســـعى وقـــد ثَنَّى النداءَ المؤذن
ونرجـــو غــدا أعــمــالَنَا حين توزن | تَكُونُ ثِقــالا مــا على النار نُفْتَن (٤)

بحب رسول الله سربى آمن

ألا انـــه الايمـــان مـــلء قـــلـوبـنــا | بـه الله غـــفــــار لكل ذنـوبنا
بحب رســـول الله بعض نصــيـبنا | فــلاح وســتــر كــامل لعــيـوبنا

ولا أنا ذو خوف ولا أنا حازن

سـرى أحـمـد ليـلا ومـا كـان أجـمـلا | به نال أعلى المعـــجـزات وأكـمـــلا
طوى الأرض طيـا والسـمـا فوقـهـا عـلا | بمعـــراجـه من فـــوق أبراجـهـــا العلى

وشاهد رب العرش وهو معاين

وذلكمـو مـالُ اليـتـيم كـمــا نَقَلْ | حـرازمُ عن شـيخ له صـالح العـمل (٥)
لذاك أتى نَهْيٌ لموسى وقـــد ســـأل | مـشـاهدة فـاندكَّ من ضـوئهـا الجـبل

وكم فى كتاب الله كُنْتَ خزائن

---

(١) رحمان اليمامة هو مسيلمة كذلك كان يسمى نفسه .
(٢) أخو دودان هو طليحة الأسدى تنبأ ثم أسلم وحسن اسلامه . وعمرو هو ابن معديكرب الزبيدى .
(٣) هو سهيل بن عمرو ، منع أهل مكة من الردة وخطب خطبة حازمة وكان عمر رضى الله عنه أشار بقلع ثنيتيه اذ أسر فى بدر كيلا يقوم خطيبا للكفار فلم يوافقه النبى وقال عسى ان يقوم بهما - هذا معناه - مقاما يحمد فكان ذلك .
(٤) تفتن بالبناء للمفعول أى نعذب بالبناء للمفعول .
(٥) الشيخ حرازم براده الفاسى من علماء المغرب ونقل عن شيخه التجانى رضى الله عنهما وهو وجه غريب فى التأويل ان شاء الله تعالى .

واذ جـاءت الأحـزاب غـيْظًا تحـزبُ | وللمصطفى حرب القبائل تنصب (١)
وجـاء حُـيَيٌّ فى قـريظة يجْلِب | وجيء بحكم الله فيهم فعذبوا (٢)

وليس كحكم الله للدين صائن

وهبت صبـاً تكْفِى القدور وتهتك | وصاح أبو سفيان ذا العامُ منهك (٣)
ويُصّلِحكم عـامٌ خصيب فنترك | قتـالهم ذا العـامَ مِثْلِىَ فاسلكوا

سبيلاً الى الْبطْحا فانى ظاعن

وقال رسول الله اذ جمعهم جلا | سنغزوهم فالنصر عنهم تحـولا
وجيشهم ولى وريع وأجفلا | وهبت صبا بالنصر فالنصر أقبلا

وأدبر مرتاب ودمر خائن

« حرف الهاء »

نصرت أيا عمرو بن سالمٍ افْرحِ | وأعباءَ خَوْفَ خوف خذلانٍ اطرح (٤)
وهذا القذى عن عين قومك فاضرح | لقد جاء نصر الله للصدر فاشرح

وأنت بنصر الله ذكرك نابه

أتى النصر نصر الله والفتح بين | أتت بيعة الرضوان والصحب لم يَنُوا
وقد آمنوا بالله ربا وأيقنوا | بأن سيجيء النصر والصلح ممكن

وقال أبو حفص له أنا كاره

وقال أبو بكر له غرزَهُ الزم | فلست من المختار أنت بأحزم (٥)
أجَلّ لرسول الله أمرك سلمَ | وأحببه واتبع ثُمَّ ما يحكمِ احْكُم

وكاد أبو حفص بخُلْفٍ يُشَاقِه

---

(١) هنا اشارة الى غزوة الخندق والأحزاب .

(٢) هو يحيى بن أخطب سيد بنى النضير جاء يحرض كعب بن أسد سيد بني قريظة .

(٣) بعث حذيفة بن اليمان عينا فرأى أبا سفيان حين أزمع الرحيل وسمعه يأمر وينهى .

(٤) عمروا بن سالم الخزاعى أخبر رسول الله (ص) بقدر قريش وسأله النصر فنصره .

(٥) أبدى عمر وبعض الصحابة كراهية لشروط عهد الحديبية ولم ير رسول الله رأيهم فأطاعوه وكانت عاقبة الأمر فتحا مبينا .

أبو جندل قـد رُدَّ في القيـد يرسُفُ وفي أم كلثوم أبىَ الله فـاعرفـوا (١)
وأبطل جَوْرَ القوم اذ فيـه أسـرفـوا فـتىً ثقـفيٌّ حين في الكف مُـرْهَف

وسار اليه ثائرون مَدارِهُ (٢)

وجاءت قريش تشتكيهم فأعرضا أبو القاسم الهادي وبالوحي قد مضى
ومـا كـان عهـد الله يومـا لينْقَضـا وقـال أبو حـفص رضِـينَا بما ارتضى

ورأْيُ قريش باخ والشرط تافه

وأمـر رسـول الله قـد كـان أحكمـا وأكـشفَ عن غب الأمـور وأعلمـا
وجاءت قـريش بعـد نقض لتبـرمـا مـواثيـقـهـا أمـا النبى فـصـمـمـا

على الفتح غدْرَ المشركين يواجه

فـراش رسـول الله ليـست تُهـينه لمجلس ذي شـرك ولكن تصـونه (٣)
فلم يلف أم المؤمنين تعُـينـه أصـابكِ شـراً بعـد عـهـدىَ دينه

يقول أبو سفيان والقلب تائه

وقـد هاجـرت ثُمَّ ابنُ جَحْش تمسـحـا وقد قال قد صأْصأْتمو وهوْ فقَّحا (٤)
ومات وقد كانت على الدين أنصحا وزوَجـهـا الملك النبى المـدحـا

بمهْرٍ وبحرٌ دونه ومهامه

وقـال أبو سـفـيـان انى أُجـاور سُـدىً حين فـتح البـيت جـاء يبـادر
وعن مـسـألْكِ من حـاطِب اذ يحـاذر أتى الوحْيُ حـتى صُـدَّ والله غـافـر

لمن كان بَدْرِياً فَأُسكِتَ ناجِهُ (٥)

وحُطِّمَتَ أصْنامٌ بمكَّة تعْـبـد وطُهِّـر منهـا البـيت والكُفْـرُ عـردوا
وصـاح بلال بالأذان فـيـشـهـد أنِ الله رب والرسـول محـمـد (٦)

وشاهت وجوه الكفر والشرك شائه

---

(١) أبو جندل بن سهيل بن عمرو رد الى أبيه وهو في القيد وكان من المستضعفين فغاظ ذلك المسلمين وهو يستنصرهم وأم كلثوم بنت عقبة أسلمت فلم يردها النبى (ص) ولم ينقض شروطها اذ لم يكن أمر النساء في الشرط ولابد للمرأة من أولياء والمسلمة لا يكون أولياؤها الكفرة .

(٢) الاشارة الى أبي بصير رضى الله عنه ومداره جمع مدره أي شجاع فارس .

(٣) طوت أم حبيبة أم المؤمنين رضى الله عنها فراش رسول الله (ص) عن أبيها فقال أصابك يا بنية بعدى شر .

(٤) ابن جحش هو عبيد الله بن جحش تنصر بأرض الحبشة وفارقته أم حبيبة وكان زوجها وهو أبو بنتها حبيبة وزوجها النجاشى رسول الله (ص) بأمره وبمهره وكان عبيد الله اذ تنصر يقول للصحابة صأصأتم وفقحنا والجرو الصغير يصأصىء قبل ان يفقح أي يبصر بصرا تماما .

نجـا ابن أبى سَـرْحٍ فلم يُهْـدَر الدم وفـر رجـال ثم من بَعْـدُ أسلمـوا (١)
وقـال لهم لما عـفـا اليـوم أنتم بنى الطُّلَقـا والله ربّىَ أكـرم
وربع أناس ما انتهوا بعد ما نَهَوا

وأمـا أبو سـفـيـان وهو المحـارب فـأسلم أمـر الله فـيـه العـجـائب
فـيـجـذبه كـرها الى النور جـاذب من الظلمـات حين هن ضـوارب (٢)
وجاء بذاك المحكم المتشابه

« حرف الواو »

وأنقـذه العـبـاس وهو صـديقـه وكـاد أبو حـفص حِمـامـاً يذيقـه (٣)
وضـاق ببـدر بابن عـتـبـة ضـيـقـة وقـال دَمَ العـبـاس سـوف أُريقـه
وآسفه ما قال بَعَدُ كما رَوَوْا

وجـاهد فى حـرب اليـمـامـة صـابرا ومـات شـهـيدا عـابد الله ذاكـرا (٤)
وكـان ابنه أمْـرَ الامـامِ مناصـرا مع ابن أبى بكر وقـد كـان ثـائرا
وفى جوف جلد العير جثته شَوَوْا

وكـان أبو سـفـيـان فى الناس يعـرَفُ بحِلْمٍ وعن هند بكالبُـخْلِ يوصَف (٥)
وكـان نـبى الله قـد يتـألف عـداه بحـسـن الخلق لـم يك يَعْنُف
ولم يك يغلو فى العداوة اذ غَلَوْا

وكـان أبو سـفـيـان ذَلك يُذَكـر لِمـَّا يحب الفَـخْـر اذ سـال قـيـصـر
أجـاب بصـدق ثم قـال ونحـذر لَدُنْ نحن صـالحناه ان سـوف يغـدر (٦)
بنا ثم قد يبغى علينا كمن بغَوْا

---

(١) عبد الله بن سعد بن أبى السرح ارتد وأهدر دمه ثم صفح عنه النبى (ص) وأسلم وحسن اسلامه فدل ذلك على أن ردته كانت بخيانة لا صدق من قبل .
(٢) اشارة الى قوله تعالى : (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) والى حديث قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل) .
(٣) هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وله خبر فى بدر الكبرى .
(٤) و (٥) استشهد أبو حذيفة بن عتبة فى اليمامة وابنه محمد بن أبى حذيفة كان من المنكرين على عثمان وكذلك محمد بن أبى بكر الصديق .
(٦) ذكرت هند عن زوجها بخلاً واستأذنت النبى (ص) أن تأخذ من ماله ما يكفيها .

أقـــر بذا اذ زاده وهو مـــاكـــر وقـد حـفظتـه فى الحـديث الدفـاتر
وأسلم خـوفَ السـيف والقلب كـافـر وآمن بعـــد الكفـــر والله غـــافـــر
لمن شاء من أهل الضلال الألى ارْعَوَوْا
أراد عليـــا أن يُبَـــايَعَ بعــــد أنْ رفـــات رسـول الله أُدْرج فى الكفنْ (١)
ويأبى سوى الصحب القَدَامى أبو الحسن لدى بدر الكبـــرى اذ الدين يُمْتَـــحَنْ
ولا يطلب الدنيا بليْتٍ ولا بلَوْ
وقـد أسلمت هند وقـد لاكت الكبِـدْ فـــهل هى عند الحـــوض تُدْفَعُ أو تَرِدْ
وقـــالت ألا ان الرجـــال لتـــجـــتلد لزينب لكن مـا عن العـرف نبـتـعـد (٣)
فبى فاستعينى لا نَرَى مِثْلَ ما رأَواْ
وقـد أنكرت سـيـرا ليـثـربَ زينبُ مـخـافـة هند وهو فى الحـزم أصـوب
وكــــــان لِهنْدَ العـمِّ والأخ والأب أصـــيـــبـــوا ببـدر والقليب فـعُـذِبّوا
وبالكبر كانوا للمبارزة انبرَوْا
وكـــان أبو حـــفص اذ الدين قـــد ثبتْ حـــوى المال عن قـوم به قَـبْلُ أُلِفّت (٤)
فـــدل على أن الزكـــاة كـــمـــا أتت مـُـفـصلة أمْـرَ العــمـوم تضـمنت
فقس مثل ما قاسوا تِتِمَّ الذى بَدواْ
وقـد حِيـرَ فى أمـر المغيـرة اذ شَـهِدْ ثلاثة اخـوان عليـه كـأنْ فُـقِـد (٥)
وقـــول زياد فـــيـــه للرجم لم يرد فـــحُـدُّوا وفى نَقْلُ المغـيـــرة قـد زَهِدْ
أخو شيعة اذ غيرهم نقله ارتضوا
ومــــروانُ يوم الفطر قــبل صـــلاته عــدا سنة التــأخـيــر من خُطُبــاته (٦)
فـأنكر صـحبٌ منه فـرط افـتـئـاته ومـــــا زال هذا الديـن صُلْبَ قناتِه
نهوه عن التغيير يا حسن ما نَهوْا

---

(١) هنا اشارة الى حديث خبر أبى سفيان مع قيصر ذكره البخارى وغيره
(٢) يذكر ان العباس عرض على على أن يبايعه أبو سفيان وهو سيد قريش فأبى على .
(٣) عرضت هند لزينب أن تعينها وسألت هل هى لاحقة بأبيها فأنكرت زينب ذلك .
(٤) كان أبو سفيان من المؤلفة قلوبهم ثم ان عمر رأى ألا يعطى المؤلفة قلوبهم إذ عز الدين .
(٥) خبر المغيرة معروف :
(٦) هو مروان بن الحكم أراد أن يقدم الخطبة على صلاة العيد

هم حفظوا الدين الحنيف بجدهم ولم يرهبوا ردا على مستبدهم
وقد أرهف الجبار شفرة حَدِّهم على كل جبار تصدى لصدهم
ومن قَتَلوا ظُلْمًا سعيداً فما نَجَوْا

برى أعظم الحجاج بارىء عَظّمه وقيد الى نار الجحيم برغمه
تملأ منه البطن دوداً لِقَصْمِه بقتل سعيد وهو من بعض جرمه
ورام يروع الدارميَّ كمن عَصَوْا

وأعجب بالحجاج قوم ويمدح فقيل اداري عظيم ومصلح (١)
وما خلت عنه الله ربى يصفح اذا الوزن بالقسطاس لا الظلم يفلح
ويهوى مع الكفار فى النار اذ هوَوْا

دعونا عليه مثلما قد دَعا الحسنْ (٢) وكان خبيثاً سيِّء السِّر والعَلَنْ
وحاكى زيادا حيث سن له السنن نعوذ برب العرش من سنن الفتن
فهن ابتداع من طغاة لقد عتوا

« لام الألف »

أبَى الحسنُ البصرى ان اللهُ يغفر لحجاج الذنبَ الذى قد يُكَفِّرُ
فان له قولا عن القبر يذكرُ به كفرته نُخْبَةٌ فهْوَ منكر
وكان كفرعون على الأرض قد علا

وما جُعِلَ الدين الحنيف لمارق لأمرِ صلاح المسلمين مفارق
ومن دم أهل الفقه والدين لاعقِ وبالخارجين الناصبى الحربِ لاحق
بلا الله أهل الحق منه بما بلا

ويُعْجِبُنى شِعْرُ الشراة بصدقه وان يَكُ غير الحق قالوا بنطقه (٣)
فظنوا وبعض الظن إثم فنَقِّه وغَرْبِلْهُ تعرِفْ بُطْلَه من مُحِقِّه
وتبصر نور الحق كالبدر يُجْتلَى

---

(١) مدحه المستشرقون وقلدهم بعض المعاصرين ومنهم من سماه رجل الدولة الأموية .
والدارمى المذكور قبل هو محمد بن عمير بن عطارد دعا بالسياف ليقتله وهو ضيفه على المائدة وأراد بذلك مزاح تخويف فتأمل .

(٢) هو التابعى الجليل الحسن البصرى .

(٣) الشراة جمع شار وهم الذين خرجوا على على بن أبى طالب كرم الله وجهه وقولنا صدق لا ينافى مجانبتهم للحق فهم صدقوا عن تعبيرهم باعتقاد الباطل يظنونه حقا .

وحذرنا المختار من متشدد   بملتنا من لينها متجرد
ويعمد للأمر الفوى المفند   بهمة داع بالفصاحة مرشد
وما أمرَ ارشادٍ بَغاه بما تلا

نعوذ برب الناس من سوء شره   وما أُضْمرت أضلاعه سر كفره
وقد جاءنا رُكْنُ الصيام بشهره   فنسأل فيه الله ليلة قدره
فيمنحنا فيها المراد الذى حلا

اذا شاء رب النّاس أحيا مواتَنا   اذا شاء رب الناس ضم شتاتنا
ورد لنا ما ظنه القوم فاتَنا   وقَوّم كى يَرْدّى العدوُ قناتنَا
وأرخص سعرا من طعام فقد غلا

« حرف الياء »

فنحُيِى بمدح المصطفى الليل نُنْشِد   ونتلو كتاب الله والله نعبد
وندعو الى المولى به نتهجد   ونعنو ومنا سائحون وحُمَّد
ونُكْفَى به شر العدو فنكتفى

صراط رسول الله للناس قيم   به مهتد ناج ويأباه مجرم
وما الناس الا كافرون ومسلم   ألا ان صرح الكافرين سيهدم
وعند رسول الله بالحق موقفى

ألا ان قبر المصطفى ليس بالطَلَلْ   ألا كلُّ ربع غَيْرَ موقفه جلل
يقولون لى هل جئته زائرا أجل   لقد زرته والقلب وجدا به اشتعل
وَنعِّمَ شتائى عنده ومُصَيّفى

نُحِبُّ النبى الأبطحى ونعشق   محاسنه انا به نتعلق
وانا به فوق السماء نحلق   نسود جميع العالمين ونسبق
بمدح رسول الله هذا مصنفى

حكيت به البراقَ فى النظم والمدد   اذ التاكة الغرا ودامر لى بلد (١)
واذ أنا فى الخلوات اذ أحضر العَدَدْ   واذ أنا فى توُتيل اذ عيشنا رغد
وكان أبى فيها الاقامةَ يصطفى

---

(١) البراق بفتح الباء وتشديد الراء مفتوحة وسرر المدد البراق من نظم السيد محمد عثمان الختم الميرغنى وسرر المدد من نظم الشيخ محمد المجذوب بن قمر الدين المجذوب وكلتاهما مخمستان وهذا النظم على منوالهما رضى الله عنهما .

وكـان أبى يشـدو القـريض مـجـودا   ويمدح مـولانا الرسـول مـحـمـدا
بحب شـديد أريحـيـا مـفـردا   وينمى الى المجـذوب من نسل أحـمـدا
له أنا فى مدح النبيّ سأقتفى

صـلاة وتسليم على أفـضل الورى   أوثّقُ فى هـذا المديح بـه العـرى
وأسـأل رب العـرش أنى بـه أرَى   أسـود وأعلو فـوق كل من افـتـرى
وتكتب صكا بالشفاعة أحرفى

وعـاهدت ربى أن ذا النظم أصنَعُ   فـأُحـسن فـيـه بالبـيـان وأُبدِّع
ومـذ أنا فى بدء الصـبا مـتـرعـرع   لسـانى بمدح المصطفى مـتـطـوع
وها هو ذا نذرى وانى به أفى

فـأحـمـد ربى حـينمـا تم نظمـه   على مـثل نهج الخَتِمْ والشـيخِ رسـمـه
ذكـرتهـمـا اذ منهـمـا فـيـه وَسْمُهُ   وبالبـاقـيـات الصـالحـات أتمه
وأشفى به من كل هم واشتفى

وأسـأل فى سـرى رضـا الله عنهـمـا   وفى الجـهـر اذ إيقـاع نظمىّ منهـمـا
وأنجـد ذكـرى فى البـلاد وأتهـمـا   بفـيـضـهـمـا منه بدأت التـعلمـا
وقلت لذات الجهل عنى تحرفى

ولـلشـيـخ ديوان تـعلمت أقـرأ   من أنشـاده مـدح الرسـول وأُنشىء
وان بنى المجـذوب قـوم تبَـوَّأوا   مُـبَـوأ صـدق فـيـه للعلم ملجـأ
وفيه بغرب النيل جَرْفِى ومأْلفى

وللشـيخ شـعـر فى الحـلاوة فـائقٌ   جليس النبى وهـو للشـوق ذائق
وأنشـدته والقلب بالحب عـالق   وبالشـيخ مـجـذوب أنا الركبَ لاحق
فيا عين سحا بالمحبة فاذرفى

وفى كـسلا الدرْسُ النظامىُّ كـان لى   به البـدءُ كم قـد ود لو لم يحـول
أبى عن ذرا قـد كـان أطيب منزل   فـيـا جـاده غـيْثُ السـمـاء بهـطّل
وكان أبى فيه به حق مكتفى

فـيـرحم ربى والدِىَّ ووالدا   ووالـدة لـلـوالـديـن وزائـدا
دعـائى لأرحـام دنت وأباعـدا   وأهل وقـوم ينشـدون القـصـائدا
ومنهم شيوخى يا ابنة القوم فاعرفى

ونسبة نُنْجٍ فى أسيَّة رجّعِ ... وما مر من ذكر لنُوبَة فالْمَعَ

ونسبةَ عباسٍّ لصُبْحٍ فصحّحِ ... وما أحد منه وجدت بأفصح

وبالخزرج الغر الميامين نحتفى

وكم منتمٍ منا لأوس وخزرج ... وكم من بَلِيٍ أو جهينة من نج

وذى نسب فى العرب غير مُلَهْوَجِ ... فن وما أَنْتَ الخليُّ بل الشجى

بمدح كقيس البيان وخندفى

ولستُ ذُرا بانت سعاد ببالغ ... ولست بذى نظم كُبْرَدَة سائغ

فلبب بحجٍ ثم سر نحو رابغ ... وزر يثربا ذات الرياض السوابغ

بها قبر خير الناس والخاتم الصفى

وسميت عبد الله وابن لطيب ... وكررها وابن ابن أحمد فانسب

فأسأل رب العرش عن ذنب مذنبى ... يجود بغفران وأحبى بموجبِ

كتابٌ يمين ليس عنى بمنتفى

صلاة على طه النبى محمدٍ ... كأمواج بحر ذى أواذيَّ مُزْبِد

وتتلى بتسليم عليه مردد ... مع الآل والأصحاب من كل سيد

رفيع لدى مولاه وهو به حفى

فيا رب جد انى بجودك سائلٌ ... وما عطى شيئا ولا هو طائلٌ

ولكننى ذو حاجة متطائل ... بأن سوف تُقْضى بالنبى الوسائل

وانى به أرجو جدا لطفك الخفى

صلاتك ربى والسلام معا معا ... على أحمد والآل والصحب أجمعا

وأطمع فى حسن الاجابة مطمعا ... يكون به حقا مقامى أرفعا

لدى الله لطف الله بالعون مسعفى

عبد الله الطيب

ليلة الخميس مساء الأربعاء ١٩ من شعبان

من سنة ١٤١٦هـ وهى من الليالى الغر أواخرهن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين